ABDULLAH M AL-HABSHI & HUSNI M DIAB



رحلة أعيان اليمن إلى استنبول

(1907)

العلامة السيد محمد بن الحسين غمضان الكبسي

حررها وقدم لها: عبد الله محمد الحبشي وحسيني محمد دياب





رحلة أعيان اليمن إلى استنبول

(1907)



رحلة أعيان اليمن إلى استنبول 1907 / رحلات، العلّامة محمّد بن الحسين غمضان / مؤلّف من اليمن
حقّقها وقدّم لها: عبد الله محمّد الحبشي + حسني محمّد ذياب / سوريّة
الطبعة الأولى، 2015





دار السويدي للنشر والتوزيع
ابو ظبي، ص. ب:44480
الإمارات العربيّة المتّحدة
هاتف 00971 2 6322079
فاكس 00971 2 6214311
e-mail: alrihla@gmail.com

المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر
المركز الرئيسيّ:
المصيطبة، شارع حبيب أبي شهلا،
بيروت، لبنان، ص. ب 11-5460
هاتفاكس 707891/2 1 961+
e-mail: mkpublishing@terra.net.lb
info@airpbooks.com

التوزيع في الأردنّ:
دار الفارس للنشر والتوزيع
ص. ب 9157، عمّان 11191 الأردنّ،
هاتف 5605431 6 962+ / 5605432 6 962+ هاتفاكس 5685501 6 962+
موقع الدار الإلكترونيّ: www.airpbooks.com
تنفيذ الغلاف والإشراف الفنّيّ:
محمد سيف ® عمّان، هاتف 95297109 7 962+
تصميم الغلاف: ناصر بخيت / السودان
الصفّ الضوئيّ: **القرية الإلكترونيّة** / أبو ظبي + **المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر** / بيروت، لبنان
التنفيذ الطباعيّ: **ديمو پرس** / بيروت، لبنان

ISBN 978-614-419-557-4

جائزة ابن بطوطة للمخطوطات 2014-2015

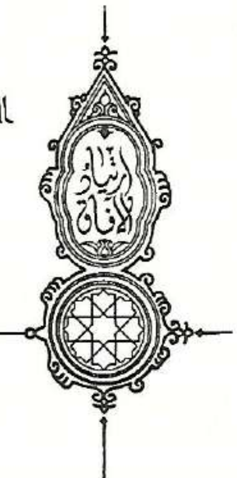


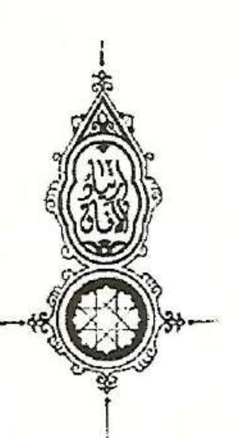
رحلة أعيان اليمن إلى استنبول

(1907)

العلامة السيد محمد بن الحسين عمضان الكبسي

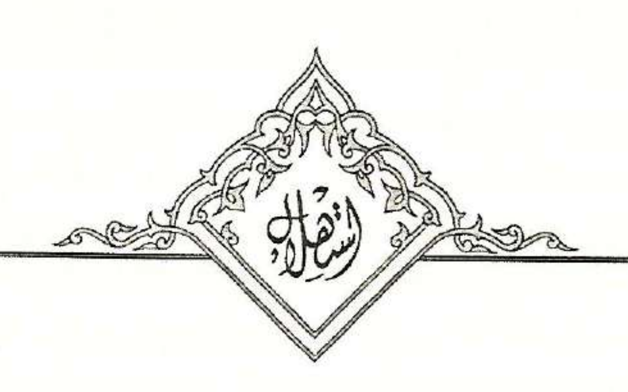






يشرف على هذه السلسلة:

نوري الجراح



تَهْدُفُ هذه السِّلسلةُ بَعْثَ واحدٍ من أعرقِ ألوانِ الكتابةِ في ثقافتنا العربية، من خلال تقديم كلاسيكيَّاتِ أدبِ الرِّحلةِ، إلى جانب الكشف عن نصوصٍ مجهولةٍ لكتاب ورحَّالة عربٍ ومسلمينَ جابوا العالم ودوّنوا يوميَّاتهم وانطباعاتهم، ونقلوا صوراً لما شاهدوه وخَبِروهُ في أقاليمه، قريبةً وبعيدةً، لاسيما في القَرنين الماضِيين اللذين شهدا ولادة الاهتمام بالتجربة الغربية لدى النُّخب العربية المثقفة، ومحاولة التعرّف على المجتمعات والنَّاس في الغرب، والواقع أنه لا يمكن عزل هذا الاهتمام العربي بالآخر عن ظاهرةِ الاستشراق والمستشرقينَ الذين ملؤوا دروبَ الشَّرقِ، ورسموا له صوراً ستملأُ مجلدات لا تُحصى عدداً، خصوصاً في اللغات الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية، وذلك من موقعهم القوي على خارطة العالم والعلم، ومن منطلق المستأثر بالأشياء، والمتهيء لترويج صور عن "شرق ألف ليلة وليلة" تغذّي أذهان الغربيين ومخيّلاتهم، وتُمهِّدُ الرأي العام، تالياً، للغزو الفكري والعسكري لهذا الشرق. ولعل حملة نابليون على مصر، بكل تداعياتها العسكرية والفكرية في ثقافتنا العربية، هي النموذجُ الأتمُّ لذلك. فقد دخلت المطبعة العربية إلى مصر مقطورة وراء عربة المدفع الفرنسي لتؤسس للظاهرة الإستعمارية بوجهيها العسكري والفكري.

على أن الظَّاهرة الغربية في قراءة الآخر وتأويله، كانت دافعاً ومحرضاً بالنسبة إلى النخب العربية المثقفة التي وجدت نفسها في مواجهة صور غربيَّة لمجتمعاتها جديدة عليها، وهو ما استفز فيها العصب الحضاري، لتجد

نفسها تملك، بدورها، الدوافعَ والأسبابَ لتشدّ الرحال نحو الآخر، بحثاً واستكشافاً، وتعود ومعها ما تنقله وتعرضه وتقوله في حضارته، ونمط عيشه وأوضاعه، ضاربة بذلك الأمثال للناس، ولينبعث في المجتمعات العربية، وللمرة الأولى، صراع فكري حاد تُسْتَقْطَبُ إليه القوى الحيَّةُ في المجتمع بين مؤيد للغرب موالٍ له ومتحمّسٍ لأفكاره وصياغاته، وبين معادٍ للغرب، رافض له، ومستعدّ لمقاتلته.

وإذا كان أدب الرحلة الغربي قد تمكن من تنميط الشرق والشرقيين، عَبْرَ رسمِ صورٍ دنيا لهم، بواسطة مخيِّلةٍ جائعةٍ إلى السّحري والأيروسيِّ والعجائبيّ، فإن أدب الرحلة العربي إلى الغرب والعالم، كما سيتّضِحُ من خلال نصوص هذه السلسلة، ركّز، أساساً، على تتبع ملامح النهضة العلميَّة والصناعيَّة، وتطوّر العمران، ومظاهر العصرنة ممثلة في التطور الحادث في نمط العيش والبناء والاجتماع والحقوق. لقد انصرف الرَّحالة العرب إلى تكحيل عيونهم بصور النهضة الحديثة في تلك المجتمعات، مدفوعين، غالباً، بشغف البحث عن الجديد، وبالرغبة العميقة الجارفة لا في الاستكشاف فقط، من باب الفضول المعرفي، وإنما، أساساً، من بابِ طَلَبِ العلم، واستلهام التجارب، ومحاولة الأخذ بمعطيات التطور الحديث، واقتفاء أثر الآخر للخروج من حالةِ الشَّلل الحضاريّ التي وجد العرب أنفسهم فريسة لها. هنا، على هذا المنقلب، نجُد أحد المصادر الأساسية المؤسّسة للنظرة الشرقية المندهشة بالغرب وحضارته، وهي نظرة المتطلّع إلى المدنيَّة وحداثتها من موقعه الأدنى على هامش الحضارة الحديثة، المتحسّر على ماضيه التليد، والتّائق إلى العودة إلى قلب الفاعلية الحضارية.

إن أحد أهداف هذه السّلسلة من كتب الرحلات العربية إلى العالم، هو الكشف عن طبيعة الوعي بالآخر الذي تشكّل عن طريق الرحلة، والأفكار التي تسرّبت عبر سطور الرَّحالة، والانتباهات التي ميَّزت نظرتهم إلى الدول والناس والأفكار. فأدب الرحلة، على هذا الصعيد، يشكّل ثروةً معرفيَّةً كبيرةً، ومخزناً للقصص والظواهر والأفكار، فضلاً عن كونه مادة

سرديّة مشوّقة تحتوي على الطريف والغريب والمدهش مما التقطته عيون تتجوّل وأنفسٌ تنفعل بما ترى، ووعي يلمُّ بالأشياء ويحلّلها ويراقب الظواهرَ ويتفكّرُ بها.

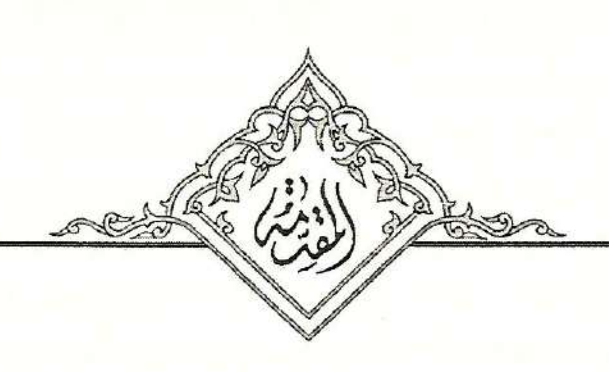
أخيراً، لابد من الإشارة إلى أن هذه السّلسة التي من شأنها أن تؤسس، وللمرة الأولى، لمكتبة عربية مستقلّة مؤلّفة من نصوص ثريّة تكشف عن همّة العربيِّ في ارتيادِ الآفاقِ، واستعداده للمغامرة من بابِ نَيل المعرفةِ مقرونةً بالمتعةِ، وهي إلى هذا وذاك تغطي المعمور في أربعِ جهات الأرض وفي قارّاته الخمس، وتجمع إلى نشدان معرفة الآخر وعالمه، البحث عن مكونات الذات الحضارية للعرب والمسلمين من خلال تلك الرحلات التي قام بها الأدباء والمفكرون والمتصوفة والحجاج والعلماء، وغيرهم من الرَّحالة العرب في أرجاء ديارهم العربية والإسلامية.

يحمل هذا النص أهمية تاريخية وأدبية خاصة، فصاحبه سافر إلى الأستانه عام 1907م، 1325هـ على رأس وفد توجه من صنعاء للقاء السلطان العثماني على إثر اضطرابات سياسية عرفها اليمن، وكان يومذاك جزءا من الإمبراطورية العثمانية. وقد دون الرحالة في نصه مراحل هذه الرحلة ووقائعها بلغة سردية جمعت إلى المعلومة والوثيقة ودقة الملاحظة وصفاً أدبياً، وبساطة في اللغة.

صاحب النص متحدر من عائلة علمية، عينه الإمام يحيى حاكماً بقضاء ذمار، ثم في ريمه، وفي سنة 1343هـ، تم تعينه حاكماً للواء الحديدة، ثم رئيساً لحكومة سنحان.

ولهذه الاعتبارات وغيرها نال عليه تحقيقه جائزة ابن بطوطة لأدب الرحلة – فرع تحقيق المخطوطات.

محمد أحمد السويدي



المقدمة

تعود بداية العلاقة بين الأتراك العثمانيين واليمن إلى مطلع العصور الحديثة عندما كان التجار والحجاج يتنقلون بين البلاد العثمانية والبلاد العربية التي كان يحكمها المماليك آنذاك.

وقد بسط العثمانيون سيطرتهم على البلاد العربية وأمتد نفوذهم جنوباً حتى شمل بلاد اليمن.

وقد كانت العلاقة بين بلاد اليمن والعثمانيين أكثر وضوحاً بعد فتح السلطان سليم الأول لمصر عام 1517م، 923هـ؛ إذ أرسل أمير اليمن آنذاك مبعوثاً إلى السلطان العثماني وحمّله هدايا الود والصداقة.

وكان لموقع اليمن المتميز والمهم الذي يطوق جنوب الجزيرة العربية، التي تعد منطقة دفاع مهمة عن حدود الأمبراطورية العثمانية من الجنوب، وكذلك ضمان أمن وسلامة الأماكن المقدسة في الحجاز، الأثر الأكبر في قيام العثمانيين بارسال بعثتهم الأولى إلى اليمن بعد فتح مصر.

وكان السلطان العثماني يعتمد على القادة المماليك في حكم اليمن، لكنهم غالباً ما كانوا يعلنون استقلالهم عن الدولة العثمانية مما حدا بالباب العالي لارسال قوة عسكرية لبسط السيطرة الكاملة على اليمن، فجهز السلطان العثماني سليمان القانوني قوة ضخمة في 27 يونيو 1538م، فقامت هذه القوة بوضع حد لعربدة القوة البرتغالية في المنطقة، وبسطت نفوذ العثمانيين على اليمن، حيث استمرت هذه السيطرة حتى عام 1635م، فيما عرف بالحكم العثماني الأول، 1538 - 1635م.

وفي عهد محمد علي باشا في مصر قام بارسال قواته إلى اليمن وذلك في العشرينيات من القرن التاسع عشر بناء على تكليف من الباب العالي، وأقام محمد علي باشا ادارة منظمة في اليمن وذلك في أواخر الأربعينيات من القرن نفسه، لكن العثمانيين تعاونوا مع البريطانيين لاخراج قوات محمد علي باشا من اليمن بعد أن قوي نفوذه واستشعروا خطر قوته وسعيه لتشكيل امبراطورية عربية، وعلى إثر ذلك بدأ السلطان العثماني يفكر بالعودة لبسط نفوذه مجدداً على اليمن؛ فأرسل السلطان العثماني عبد المجيد قوة عثمانية ضاربة قوامها ثلاثة آلاف من الجنود والفرسان، ووصلت هذه القوة إلى ميناء اللحية اليمني، ومن ثم إلى الحديدة حيث استقبلها حسين باشا وذلك في عام 1849م، 1265هـ، لكن هذه القوة لم تتمكن من بسط سيطرتها الفعلية على المناطق اليمنية خاصة صنعاء وتقهقرت وعادت إلى الحديدة، وقد احتفظ العثمانيون بموضع قدم لهم في تهامة واتخذوها منطلقاً لمراقبة الأحداث وانتهاز الفرصة لاعادة الكرّة من جديد.

وفي عام 1872 صدرت الأوامر من الاستانة إلى أحمد مختار باشا القائد العثماني في الحديدة بالتوجه إلى صنعاء على رأس قوة عثمانية فدخلت هذه القوة إلى صنعاء، وبعد بسط العثمانيون لسيطرتهم على المناطق اليمنية استشرى الفساد من قبل الولاة والأمراء العثمانيين في اليمن مما اشعل نيران الثورات في عدة أماكن، وقد وصلت أخبار هذه الثورة إلى الباب العالي فأراد السلطان عبد الحميد أن يستطلع حقيقة الأوضاع في اليمن فأرسل نامق بك وهو أحد رجال الدولة العثمانية وذلك في سنة 1892م، 1310هـ بهدف التعرف على أسباب الثورة، وقد أقام المبعوث السلطاني مدة في اليمن واستمع إلى شكاوى اليمنيين من ظلم الولاة وبطشهم، لكن هذه المحاولة لم تجد وعاد الوالي أحمد فيضي إلى ظلمه، فأعادت الدولة العثمانية المحاولة في نفس العام وأرسلت أربعة عشرة رجلاً للتفتيش على الوالي والمأمورين الأتراك في اليمن، وأقام هذا الوفد مدة وعاد بالأخبار عن الفساد والقحط والجدب إلى الاستانة، لكن لم يترتب على ذلك أي اجراء من قبل الدولة العثمانية، وبعد ذلك تم عزل أحمد فيضي

ووُليَّ بدلا منه حسين حلمي باشا فاستبشر اليمنيون بحكمه خيراً، وقام بأعمال كثيرة لصالح الأهالي، فمنع الرشوة ورد المظالم، وقد أغضبت تصرفات حسين باشا الموظفين الأتراك بسبب تقلص نفوذهم فتآمروا عليه وتم عزله وتسلم بدلاً منه الوالي عبد الله باشا لكن اليمنيين لم ينعموا بالأمن والسلام في عهده، واستشرى الظلم والفساد، واشتد الجدب وارتفعت الأسعار، وفي هذه الأثناء توفي الامام اليمني المغفور له محمد بن يحيى حميد الدين وذلك عام 1904م، 1322هـ، وتولى ابنه يحيى الامامة وبدأت بذلك مرحلة جديدة من العلاقات بين اليمنيين والعثمانيين حيث نشب نزاع دام بين الجانبين، فدعا الامام يحيى إلى الجهاد ضد العثمانيين. وقد حاولت الدولة العثمانية السيطرة على الأوضاع في اليمن فأرسلت فيضي باشا لاعادة الأمور إلى نصابها، لكنه لم يتمكن من ذلك وأُنهكت قواته، فعادت الدولة العثمانية للمفاوضات مجدداً من أجل التوصل لاتفاق صلح مع الامام يحيى لكنه فرض شروطاً كثيرة لم تقبل بها الدولة العثمانية، وقامت بارسال الوفود لاستطلاع الأوضاع في اليمن، وكان من هذه الوفود وفداً من كبار علماء مكة في منتصف عام 1907م، 1325هـ من أجل حث الامام يحيى على وقف قتال الأتراك، وعقد صلح مع الدولة العثمانية، وعلى اثر ذلك قامت الدولة العثمانية باستبدال الوالي فيضي باشا وأرسلت بدلا عنه حسين تحسين باشا، وقد صلحت في أيامه أحوال اليمن، وعندما رأى السلطان العثماني النجاح النسبي لسياسة التهدئة التي انتهجها الوالي حسين تحسين باشا حاول تحقيق التفاهم التام مع اليمنيين فطلب السلطان عبد الحميد وفداً من كبار رجال اليمن من العلماء والأعيان للسفر إلى الاستانة ليتباحثوا فيما يصلح أحوال اليمن، فكان تشكيل هذا الوفد الذي سافر إلى الاستانه عام 1907م، 1325هـ ومن ضمن الوفد علاّمتنا محمد بن حسين بن علي بن الحسين بن يحيى غمضان، والذي دون مراحل هذه الرحلة.

وقد توجه الوفد ومعهم صاحبنا في البداية من صنعاء عن طريق متنة ومناخة إلى الحديدة للاستعداد للذهاب إلى تركيا عن طريق البحر، وكان ذلك يوم 6 من شهر ربيع الآخر 1325هـ، 1907م، وتستمر به المراحل

مضطردة حتى يصل إلى الحديدة، وفي الحديدة يستقر الركب، ويجتمع الوفد الكبير مع والي الحديدة وينزل بضيافته، وبعد أيام يقلهم المركب البخاري إلى عاصمة الخلافة العثمانية، حيث توجه أولاً إلى السويس، وكانت الرحلة سهلة مواتية كما يصفها رحالتنا، وتمر بهم السفينة من ميناء إلى ميناء حتى وصلوا إلى موضع يسمى "شنق" فتمكث برهة يصلهم فيها تجار من اليهود للبيع والشراء ويقوم بعض أعضاء الوفد بشراء القماش والأجواخ منهم.

وما إن يصل رحالتنا إلى استنبول، التي يسميها دار السعادة، حتى تبهره أضواء المدينة ببهرجها الحضاري وكأنه دخل عالماً ليس له عهد به من قبل، ويصف الفندق الذي نزل فيه الوفد وما لاقوه من حفاوة الاستقبال إذ جعلوا لكل واحد منهم نزلاً خاصاً به بجميع ما يحتاجه، وقد احتفت بهم الدولة العثمانية، وجعلت بين أيديهم جماعة من الخدم يلبون طلباتهم، وقد وصف رحالتنا كل ما شاهده باندهاش وكأنه طفل صغير بهره ما رآه.

وقد زار الوفد "دار المصَّورين" والتي تعني المتحف العسكري، وكذلك زاروا عدة نزه وفرج في استنبول ومن ذلك موضع يسمى "ظلة بعجه"، حيث شاهدوا فيه أنواع العجائب من المفروشات والقناديل المصنوعة من البلور والفضة وجميع المصورات في جدران هذا الموضع وهي مطلية بالذهب.

وتكتمل الدهشة ويبلغ التعجب منتهاه عندما يقف رحالتنا على بعض مستحدثات العصر الحديث من مصانع ومستشفيات وقد أخذهم المكلفون بصحبتهم لمشاهدة بعض معالم استنبول الحضارية، والاسطول الحربي فيقف صاحبنا منبهراً مما شاهده، وفي نزهة أخرى يذهب الوفد اليمني لمشاهدة المصانع ويتأمل في آلاتها ومعداتها.

أما حديقة الحيوان فله معها وقفة طويلة تحدث عنها باسهاب، ثم يخرج لزيارة المتاحف وأغلبها مما يؤرخ لعظمة الدولة العثمانية وأبهتها، ويدخل المتحف العثماني ويقف على صور وتماثيل ملوك آل عثمان، ويدخل كذلك موضع التحف القديمة.

كل ذلك نقله لنا الرحالة غمضان باندهاش وتعجب مما رأي في رحلته الطريفة التي تُصوّر انطباع الانسان اليمني عندما يرى شيئا غريباً، وتقبله للجديد والاعجاب به دون تحجر وانكماش.

ترجمة المؤلف

السيد العلامة التقي محمد بن حسين بن علي بن الحسين بن يحيى بن أحمد، الملقب غمضان، مولده في جمادي الأولى سنة 1277هـ أخذ عن والده، وعن رئيس العلماء السيد أحمد بن محمد الكبسي، والسيد زيد بن أحمد بن أحمد الكبسي، والقاضي محمد بن أحمد العراسي، والعلامة أحمد بن رزق السياني، والعلامة أحمد بن عبد الله الجنداري، والعلامة أحمد بن محمد السياغي، وغيرهم.

حقق الفقه، وكان عالماً وَرِعاً، كريم الأخلاق، جميل الصوت، تولى خلال أيام الحكم العثماني لليمن نظارة الأوقاف وبقي في هذا المنصب حتى عام 1325هـ.

عينه الإمام يحيى حاكماً بقضاء ذمار، ثم في ريمه، وفي سنة 1343هـ، تم تعينه حاكماً للواء الحديدة، ثم لحكومة سنحان، وقد توفي في شهر ذي القعدة عام 1358هـ، وقد رثاه القاضي عبد الكريم بن أحمد مطهر بقصيدة مطلعها:

هي المنايا إذا جاءت فعقبان

تَصِيْد والصَّيد أحباب وخِلاَّن

يا حادث الدهر قد أوجعت أفئدة

وصِلْتَ صَوْلَةِ قِرْن وهو غضبان

وجئت بالمعضل المبكي فما رقأت

منا العيون وهذا الدمع غدران

والطرف ما زاره غمض الجفون على

كرب وقد مات طرف الفضل غمضان[1]

(1) انظر نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر لمحمد بن يحيى زبارة، تحقيق مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ج2، ص 522.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد حمد الله، فإنّه لما كان في اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة 1325، قد شرَّف إلى صنعاء اليمن من لدن حضرة مولانا السلطان الأعظم الغازي[1] عبد الحميد[2] خان الثاني حفظه الله، أحد العلماء صاحب السماحة محمود أسعد أفندي، وحضرة الفريق سعادتلو[3] ثابت باشا[4]، والفريق سعادتلو هادي باشا[5]. وبمعيّتهم أحد أوراط[1] الحضرة

---

(1) الغازي: لقب فخري من الغزو، ويتصل هذا اللقب اتصالاً وثيقاً بالنهضة السنية التي كانت تدعو للرجوع إلى التعاليم الاسلامية الأولى، وفي عهد المماليك كان لقب الغازي من ألقاب أرباب السيوف والسلاطين، واستمر استخدامه لسلاطين آل عثمان اعتزازاً منهم وافتخاراً بالانتصارات التي حققوها على العالم المسيحي، وقد عرف هذا اللقب عندهم منذ قيام دولتهم حيث تلقب به أورخان، انظر الألقاب والوظائف العثمانية لمصطفى بركات، القاهرة، دار غريب، 2000، ص 47.

(2) السلطان عبد الحميد الثاني: حكم من 1876 - 1909، هو خليفة المسلمين، ولد سنة 1842م، وتولى الحكم سنة 1293هـ، 1876م، وله حوادث وأخبار في التاريخ، خلع سنة 1909م، من قبل الدستور، وتوفي سنة 1918 م، انظر تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك طبعة دار النفائس بيروت، ط1، 1981 ص 587.

(3) سعادتلوا: أي صاحب السعادة، (لو، لى) في اللغة التركية بمعنى صاحب.

(4) الباشا: قيل أن أصل الكلمة تركي "باش" ومعناها رأس أو طرف أو قمة أو زعيم أو قائد أو القاعدة أو الأساس وتوضع قبل الصنعة أو الوظيفة مثل باشكاتب أو في آخرها حكيمباشي، وتطلق على الحائزين لرتبة لواء فما فوقها في العسكرية وفي الديوانية للأمير وفي الوزارة للوزير، وأول من لقب به علاء الدين أخو أورخان بن عثمان، انظر الألقاب والوظائف العثمانية لمصطفى بركات، ص 80، والرتب والألقاب المصرية لأحمد تيمور باشا، ص 67.

(5) لعله هادي باشا العمري الذي كان ضابطاً عثمانياً كبيراً ، ولد في سنة 1860 في الموصل، ووصل إلى رتبة فريق أول ركن بجدارة واستحقاق، دخل في عمليات حربية عديدة، ونال أوسمة ونياشين عديدة من الدولة العثمانية ، كان واسع المعلومات والخبرات العسكرية، حاضر في مدرسة=

السلطانية الميرلاي[2] عزتلو[3] السيد أحمد بن محمد الخباني الصنعاني[4] والياور الثاني قائمقام[5] عزتلوا عثمان بك، والقول أغاسى[6] فيضي أفندي، والكاتب طيار أفندي.

[وصول الوفد السلطاني إلى صنعاء]

وحال وصولهم صنعاء اجتمعوا في الحكومة[7] لدى حضرة المشير دولتلوا[8] أحمد فيضي باشا[1]، وبلغوه الإرادة السلطانية باطلاق المحابيس

= الأركان العثمانية في العاصمة استانبول، رشح لتولي العرش في العراق من بين ثلاثة مرشحين ، ولكن غدا العرش لفيصل بن الحسين، وتوفي عام 1932م، أنظر زعماء وافندية: الباشوات العثمانيون والنهضويون العرب لسيار الجميل ،الطبعة الأولى 1999، عمان: الدار الأهلية ، ص 25، 283.

(1) أوراط: الأورطة لفظ تركي أصله أورته، بمعنى الوسط أو المتوسط، وهو اصطلاح يطلق في الجيش الانكشاري بمعنى الطابور أي فئة من الجند، انظر معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي لمحمد أحمد دهمان، دمشق: دار الفكر ط1، 1990، ص 25.

(2) الميرلاي: الأمير، لقب أطلق على كبار رجال الدولة في العصر العثماني واستخدم مخففاً بصيغة " مير، كما ورد في الفارسية ميرميران ، وبعد عصر محمد باشا اصبحتا رتبتين الأولى هي مراميران ويلقب حاملها بلقب باشا والثانية رتبة أمير الأمراء ويلقب حاملها بلقب بك، الأول ينادى صاحب السعادة والثاني بصاحب العزة، وعرف بصيغته العربية مير اللوى أي أمير اللواء، أنظر الالقاب والوظائف العثمانية: دراسة فى تطور الالقاب والوظائف منذ الفتح العثمانى لمصطفى بركات، القاهرة: دار غريب، 2000، ص 301.

(3) عزتلوا: أي صاحب العزة.

(4) أحمد بن محمد الخباني الصنعاني ذكره المؤرخ زبارة في خبر هذه البعثة، أنظر أئمة اليمن، ص 103.

(5)قائمقام: كلمة تعني الشخص الذي ينوب مناب الوالي، أو يقوم مقام الأمير وكان يطلق عليه وكيل الأميرالاي، أنظر الرتب والألقاب المصرية لأحمد تيمور باشا، ص 59.

(6) قول آغاسي: لفضة تركية معناها ضابط مساعد للقائد، أنظر معجم الدولة العثمانية لحسين مجيب المصري، ص 25.

(7) أي في دار الحكومة.

(8) أي صاحب الدولة.

كافة، وأن حضرة السلطان عفا عن البواقي[2] التي في ذمة الأهالي إلى نهاية سنة 1326 رومي.

وان حضرة السلطان الأعظم يستدعي بعض ذوات[3] من السادات والعلماء والأعيان والمشايخ للدخول إلى حضرة العلية، وحينئذ وقع اطلاق المحابيس وتبلغت[4] كيفية العفو من حضرة المشير إلى جميع المحلات.

[نص مكتوب السلطان عبد الحميد]

ثم أنه تحرر من طرف هؤلاء الواصلين مكاتيب إلى جميع الجهات ومضمون المكاتيب هكذا:

اعلموا أن مقصد مولانا وولي نعمتنا بلا امتنان السلطان الأعظم هو ترفيه وإسعاد عبيده الأهالي وتبعته[5] الصادقين واستنارتهم من أنوار دفئة، وعدالته من كل جهة فما نبشركم مقدمة لشفقته بأن جلالته عفا عن جميع الفارين من الأهالي المحلية والموقوفين الآن منهم بسبب الإغتشاش[6] عفواً كلياً ومن استأمن والتجأ إلى جناح رأفة الحكومة السنية، فلا عتاب ولا سؤال عليه بأي وجه كان مما تجاسر عليه من الأحوال الإغتشاشية بحسب

---

(1) أحمد فيضي باشا: أحد ولاة اليمن من قبل الدولة العثمانية، وكان برتبة فريق، وقد تولى الحكم سنة 1302 هـ وظل بها إلى سنة 1304 حيث عزل عن ولاية اليمن وعين بدلا منه أحمد عزيز باشا، انظر أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة...، الدار اليمنية للنشر، 1984، ص 49، 76.

(2) أي المتبقي.

(3) ذوات: جمع ذات، أي الخواص ، وقد استعملها الأتراك بعد أن حرفوا معانيها الأصلية إلى معاني اصطلاحية لم تعرف لها في المحيط العربي، وهذا النوع متعلق بالنساء، مثل ذات العفاف، ذات الهدى، ذات الخدر، انظر الالقاب والوظائف العثمانية لمصطفى بركات، ص 336.

(4) أي وأبلغت.

(5) أي رعاياه.

(6) اغتشاش: الغِشُ: نقيض النُّصح، وهو مأخوذ من الغَشَش المشرب الكدر، و التغرير، أنظر لسان العرب لابن منظور، ج10، ص 74.

الجهالة. ونبشركم أيضاً غير هذا أن سيادة مولانا وولي نعمتنا بلا امتنان الخليفة الأعظم والسلطان الأرحم لا يُجَوِّز قطعاً العسرة[1] على عبيده الأهالي وتبعته الصادقين المتمكنين في ولاية اليمن الشاهانية[2] بتأدية بقايا المعونة للسنتين السابقتين لكون حصول السكتة[3] في الأمور التجارية والزراعية، بسبب الإغتشاش والقحط والغلا، فقد عفا كاملاً عن بقايا الديون الأميرية[4] السابقة إلى غاية سنة 1323 من الهجرة يعني إلى غاية شباط لسنة ألف وثلاثمائة واحدى وعشرين المالية [1]. وهذا دال على كمال رحمته السنية وبراعة إستهلال على آمال ملوكانية القدسية بحق تأمين السكون ورفاهة حال الأهالي، فلا خطاب على أحد من هذه البقايا ولا بارة[5] واحدة من طرف المأمورين المحلية، فهذه بشرى لكم واعلان، ونفيدكم أيضاً بأن مولانا الخليفة الأعظم تفَضَّلَ بإرسال هيئاتنا العاجزين[6] لجلب ودعوة بعض من هو معتمد عند قبيلته ونافذ الكلام ومقتدر لبث شكوى الأهالي المحلية وبيان شكرهم ولإيضاح الإحتياجات المحلية الحاضرة بكمال الحرية من أهل الناموس[7] والحيثية من شيوخ المشايخ والرؤساء والعلماء من القبائل والقضوات[8] المختلفة للمذاكرة معهم عريضاً وعميقاً وتزييد العمران والسعادة بالقطعة اليمنية وتأمين أسباب سكون الأهالي المحلية واستراحتهم وتعيين وتقرير الوسائل المؤثرة المانعة قطعياً لسفك الدماء

---

(1) أي التعسير.

(2) الشاه والشاهاني: الملك بالفارسية، والسيد والصاحب والسلطان والحاكم، أنظر الألقاب والوظائف العثمانية لمصطفى بركات، القاهرة: دار غريب،2000، ص 17.

(3) الركود.

(4) الديون الأميرية: الديون المستحقة للدولة.

(5) لفظة تركية، وهي وحدة من أربعين جزء من القرش، والبرة بمعنى قطعة أو جزء في الفارسية وهي عملة عثمانية سُكت للمرة الأولى في عهد السلطان مراد الرابع من المعدن وعيارها خمسة قراريط، أنظر معجم الدولة العثمانية لحسين مجيب المصري، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية، ص 37.

(6) أي جماعتنا والعاجزين من العجز، أطلقوا على أنفسهم هذه الصفة من باب التواضع.

(7) الناموس: صاحب سِرّ الخير، وأهل الناموس أي أهل الخير، أنظر لسان العرب لابن منظور، ج14، ص 292.

(8) القضوات: جمع قضاء، وهو عند أهل اليمن الناحية و المحافظة.

بين المسلمين ثم تتخذ التدابير اللازمة المتعلقة لحصول أسباب العمودية[1] والصلاح في القطعة الحميمية المذكورة، وهؤلاء النواب الذين سيعزمون برفاقتنا إلى "دار السعادة"[2] سيكونون ضيوف مولانا وولي نعمتنا بلا إمتنان، وسيكون تلطيفهم وإعزازهم، وعند ختام المذاكرة يعودون محلاّتهم مرفّهين مطمئنين، ومع هذا سينالون آثار التوجيه والإعتماد من لدن مولانا الخليفة الأعظم بالإستفادة من خدماتهم حتى تطبيق التدابير والمقررات التي ستتخذ.

فها قد وصلنا إلى صنعاء لإيفاء هذه الوظيفة المهمة، وأجرينا التبليغات اللازمة إلى من يلزم ونشعر إليكم من حضرة مولانا السلطان الأعظم بأن تنتخبوا منكم من تعتمدون عليه وترسلوه إلى طرفنا، وحيث أنتم[3] ... ندعوكم من طرف مولانا السلطان الأعظم بوصولكم إلى طرفنا سريعاً للسفر إلى دار السعادة مع الذوات المومى إليهم، وبعد هذه المذاكرات اللازمة تعودون إلى محلاتكم، والسلام.

[انتخاب أعضا الوفد اليمني للسفر إلى استنبول]

ثم في خلال ذلك وقع انتخاب ذوات معلومين من مركز الولاية، ومن لواء صنعاء للدخول صحبتهم إلى دار السعادة.

فالمنتخبين من صنعاء:

---

(1) أي العمران.

(2) أي العاصمة استنبول.

(3) بياض في الأصل.

أحد أعضاء مجلس إدارة الولاية [2]، السيد محمد بن يحيى بن المنصور[1]

وأحد الأعضاء أيضاً ناظر الأوقاف الداخلية السيد محمد بن حسين غمضان[2]. وأحد شهود الحكم: السيد عبد الله بن علي بن عبد القادر[3].

ومدير بلاد الروس[4] الشريف حمود بن غالب[5]، وبمعيته نسبه[6] السيد علي.

ونائب قضاء كوكبان[7] القاضي الجمالي علي بن حسين المغربي[8] وبمعيته ولده محمد.

---

(1) هو العلامة محمد بن يحيى بن محمد بن المنصور، ولد في صنعاء سنة 1262هـ وأخذ عن علماء وقته ورحل إلى تركيا سنة 1325، كما هو مشار إليه هنا، وبعد عودته عاد إلى ما كان يتولاه من الوقف بصنعاء، وفي سنة 1330 نصبه الإمام يحيى عضوا لمحكمة الاستئناف توفي سنة 1332 هـ، انظر نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر لمحمد بن محمد يحيى زبارة، صنعاء، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، ج2، ص 590.

(2) هو صاحب الرحلة، سبق ذكره.

(3) هو العلامة عبد الله بن علي عبد القادر شرف الدين، ولد في صنعاء سنة 1282 هـ ونشأ بها، واحد من جماعة العلماء، وتولى القضاء بيريم، ونظارة الوصايا في أيام الدولة العثمانية، وكان ضمن العلماء الذين طلبوا إلى السلطان عبد الحميد، واشترك في مفاوضات الصلح سنة 1322 هـ، توفي سنة 1351 هـ، أنظر نزهة النظر، ص 386.

(4) الروس: مديرية من أعمال صنعاء، في جنوبها بمسافة 30 كيلاً سميت بهذا الاسم لان جبالها تُعتبر رؤوساً لجبال خولان، انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، ص 709.

(5) حمود بن غالب بن الامام كان عاملاً على كُسْمة، أنظر سيرة الامام يحيى بن محمد حميد الدين المسماه كتيبة الحكمة من سيرة امام الأمة لعبد الكريم بن أحمد مطهر، تحقيق محمد عيسى صالحة، جامعة اليرموك، ط1، 1998، ج2، ص 113.

(6) أي صهره.

(7) كوكبان: حصن في اليمن، ومعقل شهير يُطل من الشمال الشرقي على مدينة شِبام وكذا على قاع المنقب الذي تمر منه طريق صنعاء إلى كل من ثلا حَبَابة وبني بشير، أنظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج2، ص 1357.

(8) هو العلامة الفاضل علي بن حسين المغربي، ولد بالروضة سنة 1261 هـ وأخذ عن جل أهل وقته، وتولى القضاء في يَرِيْم، وذمار والكويلة، وحجة، وصنعاء، كان شغوفاً بالعلم، لايترك الدرس،=

والفقيه الجمالي: علي بن محمد الجرافي[1].

والقاضي: عبد الرحمن بن علي الحرازي.

وعبد الله بن محمد السنيدار.

والفقيه علي العمراني[2].

والحاج حسين بن عبد الله الثور، وبمعيته أحمد إسماعيل الثور، والقاضي: محمد بن يحيى الردمي.

ومن قضاء عمران[3]:

الشيخ حزام الصعر، وبمعيته كاتبه حسين الزيدي أفندي.

=وكان المرجع في التدريس، وعرض بآخر عمره ألم بعينه فكف بصره، توفي سنة 1337 هـ، انظر نزهة النظر، ص 432.

(1) علي بن محمد الجرافي: القاضي العلامة الأديب، من العلماء ولد بصنعاء سنة 1264 هـ تولى كتابة قلم الولاية في أثناء وجود الأتراك بصنعاء وكان يحسن التركية وله الحظ الحسن يحفظ جملة من الأشعار ويجيد النظم، جمع بخطه تاريخ بعض الحوادث اليمنية، توفي سنة 1338 هـ رحمه الله، أنظر نزهة النظر، ص 452.

(2) هو الفقيه علي بن عبد الله العمراني المتوفى سنة 1327،نشأ في صنعاء، وأحد علمائها، وكان فقيهاً لطيفاً حسن الصوت عرف بالإنشاد في المحافل وله في رحلته إلى تركيا أرجوزة طويلة يقول فيها:

حتى إذا جزنا عقود عصفره	جاءت إلينا محنة ومضجره
لصاحب الانشاد منشي الرحلة	سقوطه من فوق ظهر البغلة
إذا وصلنا كلنا مناخه	جئنا ببيت جامع الوساخة
وكان صبح الجمعة السعيدة	نزولنا ببندر الحديدة
فقابل الجميع بالإكرام	والحسن والتبجيل والإعظام
الهاشمي الفاطمي الأعظم	القرشي العلوي الأفخم
السيد الباشا الصفي أحمد	لا غرو فهو الماجد الممجد
اسمع أخي ركبة السنوق	شقت على المالك والمملوك
فأشرقت أنوار سلطان الورى	وفي الصباح تحمد القوم السرى

انظر أئمة اليمن للمؤرخ زبارة، ج2، ص 162.

(3)عَمْرَان: بفتح فسكون، مدينة مشهورة، تبعد عن صنعاء شمالاً نحو 50 كيلاً، وهي بلدة قديمة كانت تحاط بسور معمور ولها بابان شرقي وغربي، أنظر معجم البلدان والقبائل اليمنية لابراهيم أحمد المقحفي، ج2، ص 1118.

والسيد: محمد بن مرشد الأشموري.

ومن حاشد[1]:

الشيخ ناصر جبران الغشمي.

ومن بعد الإنتخاب لهؤلاء أعطونا إكرامية[2] كفاية لبيوتنا ومصروف طريقنا إلى الحديدة[3] فقط، وأما من الحديدة إلى دار السعادة فالكفاية التامة من حضرة السلطان حفظه الله.

وبعد ذلك في اليوم السادس والعشرين من شهر ربيع الأول عزموا[4] مع الهيئات[5] المشار إليهم:

محمود أسعد أفندي، والفرقان[6] المذكوران، والقائم مقام عثمان بك والكاتب إلى لواء الشعر[7] لإنتخاب الذّوات الذين من ذمار[8] ويريم[9]،

---

(1) حاشد: بفتح الحاء وكسر الشين، إحدى كُبريات قبائل همدان، تمتد أراضيها من صنعاء شمالاً إلى بلاد صعدة وتشمل جبال لأعَه والأهنوم وظُليمة وغير ذلك من المناطق التي تنتظمها اليوم محافظة عَمْرَان، أنظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، ص 389.

(2) إكرامية: الاكرامية: العطية، انظر المعجم الوجيز، ص 532.

(3) الحُدَيْدَه: بضم ففتح فسكون، مدينة وميناء يمني على ساحل البحر الأحمر، غرب صنعاء بـ250 كيلو متر، أنظر معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج 1، ص 436.

(4) عزموا: أي توجهوا.

(5) الهيئات: الأعيان.

(6) الفرقان: أي الفريقان، الفريق رتبة عسكرية.

(7) الشَعِر: بفتح فكسر، مديرية من أعمال محافظة إب،تبعد عن مدينة إب نحو 45 كيلاً، تتميز بحصونها العالية مثل قبلان، محبران، الدقيق، تشتهر بوديانها الزراعية ومدرجاتها الزراعية المرصوصة على سفوح الجبال، انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، ص 868.

(8) ذَمَار: بالفتح: مدينة كبيرة جنوب صنعاء بمسافة 95 كيلاً، يعود تاريخها الى القرن الأول للميلاد وقد سميت باسم ذمار على اسم ملك سبأ، أنظر معجم البلدان والقبائل اليمنية لابراهيم احمد المقحفى، ج 1، ص 649.

(9) يَرِيْم: بفتح فكسر فسكون، مدينة في قاع الحقل ما بين ذمار وإب، وقد سميت باسم القيل الحميري: يريم ذي رعين الأكبر بن زيد بن سهل بن عمر بن قيس بن معاوية بن جشم، أنظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج2، ص 1906.

ورداع[1]، ولواء تعز[2] وبقي برفقتنا الميرالاي[3] السيد أحمد الخباني، والقول[4] والقول[4] غاسي فيضي أفندي، وأمروا بأن نبقى بعدهم نحو ثمان أو عشر أيام ونتوجه إلى الحديدة لنتلاقى معهم هنالك.

[بداية الرحلة والخروج من صنعاء]

فبقينا في صنعاء إلى يوم الجمعة 5 ربيع الآخر، وعزمنا من صنعاء يوم السبت 6 شهر ربيع الآخر مصحوبين بالصحة والسلامة.

وخرج لموادعتنا الأصدقاء والأحباب، وكثير من ذوات صنعاء إلى نقيل عصر[5]، ورجعوا، ونحن توجّهنا حتى وصلنا متنه[6]ريثما تَقَهْوَيْنَا[7] فيها.

---

(1) رَدَاع: بفتح الراء، مدينة شرقي ذَمار بمسافة 53 كيلاً، تقع وسط هضبة محفوفة بالكروم والفواكه والحدائق الغناء، أنظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، ص 681.

(2) تعز: بفتح فكسر، مدينة كبيرة تقع على السفح الشمالي لجبل صَبِر، تبعد عن صنعاء جنوباً نحو 245 كيلاً، تميزت في العهد الرسولي بالإزدهار العلمي والأدبي وبناء المساجد والقِباب والقلاع الشامخة والمآذن العملاقة، أنظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج 1، ص 231.

(3) الميرالاي: كلمة مركبة من مير مختصر أمير، ومن ألاي بمعنى الفيلق، أي أمير فيلق، أنظر الرتب والألقاب المصرية لأحمد تيمور باشا، ص 59.

(4) سبق التعريف به.

(5) النقيل المرتفع، العقبة، وعَصِر، بفتح فكسر، جبل في الطرف الغربي من مدينة صنعاء يتخلله وادٍ خصيب فيه فواكه البرقوق والتين الشوكي، أنظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج2، ص 1076.

(6) مَتْنَه: بفتح فسكون ففتح، قرية في طَرَف حقل شُهمان على خط طريق صنعاء الجنوبية وهي مركز تجاري وإداري لقبائل بني مطر، انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج2، ص 1397.

(7) تقهوينا: أي شربنا القهوة.

[مراحل السير]

وعزمنا إلى مطرح الخميس[1] وأمسينا فيه ليلة الأحد. وفي صباح الأحد 7 ربيع الآخر عزمنا إلى مناخة[2] فوصلنا وقد انتخبوا للعزم بمعيتنا من أهالي حراز[3] الشيخ ناصر بن حسين الأحلسي شيخ بني مقاتل وبمعيته حسين نزار، والقاضي محمد الأحلسي، والسيد أحمد بن عبد الله أبو طالب، والشيخ حسين حبيش.

وأقمنا في مناخة يوم الاثنين 8 شهر ربيع الآخر تحت عزومة[4] محمد بن علي رضا مدير ناحية متوح[5].

وفي يوم الثلوث[6] 9 شهر ربيع الآخر عزمنا جميعاً ووصلنا مطرح وسيك[7]، وبعد أن تَقَهْوَيْنَا فيه عزمنا إلى مطرح الحجيلة[8] ومُطِرْنَا[9] في

---

(1) مطرح الخميس: هو خميس بني سعد، وهو السوق الشهير الذي يقع على الطريق بين صنعاء والحديدة، ويتبع قضاء حراز، انظر وثائق يمنية لسيد مصطفى سالم، ط2، 1985 ص 294.

(2) مَنَاخَه: مدينة في رأس جبل حَرَاز غربي صنعاء بمسافة 120 كيلاً، تشتهر منطقة مناخة بزراعة أشجار البن، وتنتشر في منحدراتها عدد من الوديان الغنية بزراعة الموز والشَّمَّام، انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج2، ص 1643.

(3) حراز: منطقة كبيرة معروفة في اليمن، وهي عبارة عن سبعة جبال يجمعها اسم حَرَاز، شاهقة الارتفاع، وتكثر فيها أشجار البن التي تعد من أجود أنواع البن اليمني وينسب إلى بلاد حراز عدد كبير من علماء الدين ورجال الفكر أمثال العلامة عمر بن علي بن مظفر الحرازي المتوفى سنة 803 هـ، انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، ص 441.

(4) عزومة: ضيافة.

(5) مَتْوَح: بفتح فسكون ففتح،حص شهير أعلى جبل صعفان في بلاد حراز به مركز مدينة صعفان، أنظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج2، ص 1397.

(6) الثلوث: أي الثلاثاء.

(7) لعله وَسِل: بفتح فكسر، بلدة في جبل مسار من اعمال مديرية مناخة في بلاد حراز إليها ينسبب نقيل وسل الذي منه الطريق القديمة للصاعد من الحجيلة في وادي سهام إلى مدينة مناخة، انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، ص 1870.

(8) الحَجَّيْله: بفتح الحاء وتشديد الجيم، قرية ومديرية من أعمال محافظة الحديدة، انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، ص 428.

(9) مُطرنا: أي أصابنا المطر.

سائلة هِجّان[1]، ووصلنا مطرح حجيلة آخر النهار وأمسينا في الأنبار تحت ضيافة[2] مأمورين العسكرية الذي هنالك، وكانت ليلة مباركة.

وأقمنا فيها إلى يوم الربوع[3] الساعة العاشرة في النهار، وعزمنا إلى عبال[4]، وصلنا الساعة الحادية عشر، فتعشّينا، وصلينا المغرب والعشاء واتفقنا[5] بالزّوار والحجاج الواصلين من مكة من أهالي صنعاء، وعزمنا منها في الساعة الأولى من ليلة الخميس 12 ربيع الآخر، ووصلنا إلى الحج[6] ساعة ست في الليل، ورقدنا إلى وقت الفجر [3].

---

(1) هِجّان: بكسر فتشديد الجيم، وادٍ شرقي جبل صَعفان من بلاد حراز، مساقطه من جبل بني اسماعيل ويصب غرباً في أرض الحَجّيله من مديرية باجل في تهامه يشتهر بزراعة أجود أنواع البن، انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج2، ص 1799.

(2) في الأصل ظيافة.

(3) الربوع: أي الأربعاء.

(4) عُبَال: قرية من قرى الحَجّيْلَه، تقع في أعلى وادي سِهَام، شرقي مدينة باجل بمسافة 35 كيلاً وينسب إليها العلامة أحمد بن يوسف بن حسين العُبالي أحد علماء الفقه بالقرن الثامن الهجري، انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج2، ص 998.

(5) اتفقنا: بمعنى التقينا.

(6) لعلها البحَيْح بلدة من البلدات التابعة لباجل، انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج2، ص 998.

[الوصول إلى الحديدة]

وعزمنا نحو باجل[1] ووصلنا في الساعة الأولى من صبح الخميس وأقمنا فيه إلى الساعة الحادية عشرة. وعزمنا نحو الحديدة فوصلنا أولاً قهوة بطمر الساعة العاشرة، ثم قهوة علي جابر، ورقدنا قليلاً إلى طلوع الفجر وعزمنا الحديدة، وصلناها في الساعة الأولى من يوم الجمعة 13 ربيع الآخر، وتلقانا السيد أحمد الشراعي[2] باشا إلى خارج الحديدة وأنزلنا في دائرة البلدية تحت ضيافته.

[بقية أسماء أعضاء الوفد]

وقد كان وصل من المنتخبين من قضاء حجة[3]:

السيد: صالح المؤيدي

والشيخ: يحي الشوعي

والشريف: أحمد من أشراف أبو عريش[4]

والقاضي: محمد عاكش من فقهائها

---

(1) باجل: بفتح الباء وكسر الجيم، مدينة تهامية في الشمال الشرقي من مدينة الحديدة بمسافة 47 كيلاً يرجع تاريخ عمارتها إلى القرن الحادي عشر الهجري، انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، 122.

(2) أحمد بن يحيى بن علي بن حسن الشراعي هو الرئيس الوجيه أحمد بن يحيى الشراعي من الأعيان، شاع ذكره عند العثمانيين، وكان ذا عقل ورأي وجالس الأمراء وخالطهم وتولى رئاسة الحديدة وبنا فيها القصور الشامخة، وكان من المحسنين الكرماء مدحه الشعراء بالقصائد العديدة، توفي سنة 1330 هـ، انظر نزهة النظر، ص 164.

(3) حَجَّة: بفتح الحاء وتشديد الجيم، مدينة تبعد عن صنعاء شمالاً بغرب مسافة 127 كيلاً انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، ص 424.

(4) العَرِيْش: بفتح فكسر فسكون، بلدة بالقرب من مدينة إب سكنها القاضي عبد الله الأكوع المتوفى سنة 1159هـ، انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج 2، ص 1057.

والشيخ: منصور من مشائخ صبيا[1].

فأقمنا جميعاً في ضيافة السيد أحمد الشراعي بمزيد من الإجلال والإكرام يوم الجمعة والسبت والأحد.

وفي يوم الإثنين السادس عشر من الشهر المذكور وصلوا الهيئات الكرام من تعز وصحبتهم المنتخبين من ذمار:

السيد: حسين راوية.

والحاج: عبد الله سلامة.

ومحمد بن يحيى منصور[2].

والسيد: حسين السوسوة.

ومن يريم:

الشيخ: محمد بن علي المحجي.

ومن رداع:

الشيخ: صالح بن صالح الطيري، ورفيقه عبد الله عيقان.

ومن قضاء إب[3]:

---

(1) صَبْيَا: من قرى عُشَرَ، وعُشَر: بضم ففتح، موضع بالقرب من قرية عُلْمان في شمال صنعاء بنحو 10 أكيال، انظر معجم البلدان لياقوت الحموي، بيروت، دار احياء التراث العربي، مج 3، ص 392،وانظر كذلك معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج 2، ص 1072.

(2) السيد العلامة محمد بن يحيى بن المنصور الصنعاني، مولده سنة 1262 هـ تقريباً، نشأ في صنعاء وأخذ عن الكثير من العلماء، كان عالماً محققاً ورعاً تقياً تولى نظارة الوقف الداخلي في صنعاء وكان من جملة العلماء الأعيان الذين سافروا من صنعاء سنة 1325. الى السلطان عبد الحميد وبعد رجوعه عاد إلى ما كان ينظره من الأعمال في صنعاء وفي عام 1330 هـ عينه الامام يحيى عضواً في محكمة الاستئناف الشرعية في صنعاء، توفي في رجب عام 1332 هـ، انظر نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر لمحمد زبارة، ج2، ص 590.

(3) إبّ: بكسر الهمزة، مدينة جنوبي صنعاء بمسافة 14 كيلاً، تقوم على ربوة بالسفح الغربي لجبل ريمان من بَعْدَان، أنظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، ص 10.

مفتي إب القاضي: عبد الرحمن الحداد[1].

والحاج: عبد الله يونس.

والشيخ: عبد الله عبد الواحد.

والشيخ: مصلح الشهاري.

ومن تعز:

السيد: أحمد بن علي بن عبد الجبار[2].

والقاضي: علي بن عبد الكريم المجاهد.

ومفتي العدين[3]:

السيد: حسين بن علي.

ونائب ناحية ذي السفال[4]، القاضي محمد الجنيد.

والشيخ: أحمد نعمان[1].

---

(1) هو علامة اليمن ومفتيها عبد الرحمن بن علي بن ناجي الحداد ولد في مدينة إب سنة 1293هـ وأخذ عن جماعة من العلماء، عين للإفتاء بعد وفاة والده 1311 هـ، واستقر معلما في مدينة إب نحو 18 سنة، كان من ضمن الوفد الذي انتدب للسفر إلى تركيا لمقابلة السلطان عبد الحميد، وبعد عودته إلى اليمن عُين حاكماً بتعز وعُين رئيساً للمجاهدين اليمنيين سنة 1333، وله أخبار كثيرة ومؤلفات توفي سنة 1340 هـ، انظر نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ص 347.

(2) أحمد بن علي بن عبد الكريم بن عبد الجبار، ولد سنة 1311 هـ، عالم في كثير من العلوم، تولى القضاء في سن مبكرة تدرج حتى صار حاكماً للواء تعز، كان خطيب جامع الملك المظفر ومدير المدرسة العلمية بتعز، شارك في الحرب الكونية الأولى إلى جانب العثمانيين، انظر سيرة الامام يحيى لعبد الكريم بن أحمد مطهر، ج2، ص 38

(3) العُدَيْن: بضم ففتح فسكون: سلسلة جبال مترامية الأطراف في الجهة الغربية الشمالية من مدينة إب تشكل في أعمالها ثلاث مديريات تُعتبر من أكبر مديريات محافظة إب، أنظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج2، ص 1030.

(4) ذي سُفَال: مدينة مشهورة شمال القاعدة بمسافة 10 أكيال، مابين مدينتي جبلة وتعز وهي منطقة كثيرة الزروع والأشجار والأنهار، انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، ص 794.

والشيخ محمد أمين من الحجرية[2]، ولكنه خاف من البحر ورجع، ودخل وكيله، بدل[3] إسمه[4].

ومدرس الحجرية الحاج عمر.

ومحمد النجراني.

والشيخ[5]، الجماعي، هؤلاء الواصلين بمعيته الهيئات من لواء تعز، والذي أنتخب من الحديدة:

السيد: أحمد المساوي

والسيد: يحيى بن عبد الله،من زبيد[6]

وبرفاقتهما السيد: أبو بكر بن عبد الله الأنباري

ونقيب الأشراف السيد: أمين بن عبد القادر البحر، من بيت الفقيه[7] وولده السيد علي

---

(1) أحمد نعمان: قائم مقام قضاء الحُجَرية، زار استنبول مع عدد من زعماء لواء تعز، قتل عام 1333 هـ في قرية الزُّملية في عُزلة الزعازع وهو يجهز جنوداً لارسالهم إلى لج للمشاركة في حملة سعيد باشا القائد العثماني على الانجليز في عدن خلال الحرب الكونية الأولى، انظر سيرة الامام يحيى بن محمد حميد الدين لعبد الكريم احمد مطهر، ج2، ص 248.

(2) الحِجَرِيَّة: بخفض الحاء وفتح الجيم، وطن كبير جنوب مدينة تعز، كان يُعرف قديماً باسم المعافر نسبة إلى المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث، ومركز بلاد الحجرية حاليا مدينة التُّربة من ذبحان، انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، ص 422.

(3) بدل: أي عِوض اسمه.

(4) بياض في الأصل.

(5) بياض في الأصل.

(6) زَبِيْد: مدينة، ووادٍ مشهور يصب في تهامة ثم البحر الأحمر، ومآتيه من جبال العُدَيْن وأودية بعدان والأودية النازلة من غرب وُصاب، وهو من أخصب وديان اليمن تربة ونماء، انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، ص 732.

(7) بيت الفقيه: مدينة مشهورة جنوب شرق الحُديدة بمسافة 67 كيلاً، عرفت باسم الفقيه الشهير أحمد بن موسى بن علي بن عمر بن عُجيل المتوفي بها سنة 690هـ، أشتهرت المدينة بوجود عدد من رجالات علوم الدين لذلك قصدها الطلاب من جميع أنحاء اليمن، أنظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج2، ص 120.

والسيد: هادي برزق، من بيت الفقيه

والسيد: أحمد حاتم من باجل[1].

وأحمد بالبيد، من الحديدة.

[التأهب للرحلة وركوب البحر]

وفي الساعة العاشرة من يوم الثلوث 17 ربيع الآخر، عزمنا من الحديدة، وركبنا البحر فأوّلاً دخلنا السنبوق[2] وتحيّرنا فيه من عدم الريح إلى ساعة خمس في الليل،ثم وصلنا البابور[3] المسمى "أزمير" المعد لنا من دار السعادة، وأقمنا فيه إلى ساعة خمس في يوم الربوع 18 ربيع آخر سنة 1325.

وشمّر البابور نحو السويس في الساعة الخامسة من ليلة الرّبوع، لعله 25 شهر ربيع آخر، وبقينا في البابور قبال السويس إلى الساعة الخامسة من ليلة الجمعة [4]، وشمّر البابور، ودخلنا "الكنار"[4] حتى وصلنا بورت سعيد[5] في في الساعة الخامسة في ليلة السبت 28 ربيع آخر، وشمّر بنا البابور من بحر

(1) بَاجِل: بفتح الباء وكسر الجيم، مدينة تهامية في الشمال الشرقي من مدينة الحُديدة بمسافة 47 كيلاً، يرجع تاريخ عمارتها إلى القرن الحادي عشر الهجري، أنظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج 1، ص 122.

(2) السنبوق: أو الصنبوق: قارب صغير من مراكب البحر الأحمر وخليج عدن، أنظر المراكب العربية: تاريخها وانواعها، ص 76.

(3) البابور: سفينة بحرية تسير مندفعة بقوة البخار، ويقال لها الباخرة واللفظة فرنسية، انظر المنجد في اللغة والاعلام، بيروت: دار المشرق، ط 26، ص 24.

(4) الكنار: القنال

(5) بورت سعيد: هي المعروفة ببور سعيد، ميناء في مصر ومرفأ عند مدخل قناة السويس الشمالي، أسسها الخديوي سعيد وعرفت باسمه.

سفيد[1] ومازلنا مسافرين حتى رأينا جزائر بحر سفيد، ووصلنا إلى جنب جزيرة صغيرة ورسوا بنا ورموا كامل البروصي[2] مقدار ثمانين باع[3]، وعند طلوعه تعسر لثقله فتحيرنا إلى نصف الليل وأطلعوه وعزمنا نحو دار السعادة، ومَرَّينا من القلعة السلطانية المسَّماه "شنق قلعة"[4] في يوم الربوع غرة جمادي الأولى سنة 1325، ورأينا في تلك القلعة مدافع كثيرة، وخرج منها إلى البابور فريق[5] باشا ولوا[6] باشا، ثم وصل إلينا ناس[7] تجّار من اليهود للبيع والشراء، وبعض الرفقاء اشتروا منهم قماشات وأجواخ ونحو ذلك.

[الوصول إلى استنبول]

ثم عزم بنا البابور نحو دار السعادة[8] فوصلناها في الساعة الأولى من يوم الخميس ثاني شهر جمادى الأولى سنة 1325[هـ] وحينما وَصَلْنَا وعاد أحنا[9] إلى البابور، وصل إلينا الأمير اللّوا محمد باشا وواحد من الياورات[10]

---

(1) بحر سفيد: لعله يعني به البحر الأبيض المتوسط.
(2) البروصي: مثقلات المركب، واللفظة أجنبية.
(3) الباعُ: مسافة ما بين الكفين إذا انبسطت الذراعان يمناً وشمالاً، انظر المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص 67.
(4) شنق قلعة: احدى القلاع العثمانية في البحر الأبيض المتوسط.
(5) فريق: رتبة عسكرية، هو رئيس الفرقة المركبة من الألوية، أنظر الرتب والألقاب المصرية لأحمد تيمور باشا، ص 60.
(6) لوا: رتبة عسكرية، الأصل أمير اللواء، وهو قائد الفرقة، انظر الرتب والالقاب المصرية لاحمد تيمور باشا، ص 59.
(7) ناس: أس أناس (معروف).
(8) دار السعادة: مدينة اسطنبول.
(9) أي ولا نزل نحن.

الياورات[1] الخاصة، وبلّغونا سلام مولانا السلطان حفظه الله، ودعينا لحضرته الملوكانية[2].

ثم أُمر بنزولنا من بابور ازمير[3] إلى بابور صغير مُعَدّ لنا، وركبناه حتى حتى وصلنا الأسكله[4] فتلَقّونا بالعربيات فركبناها جميعاً ووصلنا إلى دار الضيافة في المابين[5] الهماينوني[6] وفرشوها وجعلوا لكل واحد منّا تك[7] على على حدته وجميع محتاجاته من الفراش والدفّا[8] وآلات الشّرب والقناديل واللنبات[9] وغير ذلك، وأمّروا على مدير المابين وهو عثمان زكي بك، ومدير جناح المابين الملوكني محمد عزّت بيك، ومن تحتهما حسين بيك، ومحيي الدين بيك، وحاجي خير الله بيك، ويوسف ضيا بيك، وصلاح الدين بيك، وعلي رضا بيك، وخورشيد بيك،هؤلاء القائمين وخدمتنا ليلاً ونهاراً لا يفارقون أبداً.

---

(1) الياور: لم نجد لها معنى، ويفهم من عبارة المؤلف أنه شخص من خاصة السلطان.

(2) الملوكانية: الملكية.

(3) ازمير: مدينة تركية تقع على ساحل بحر ايجة، ميناء مهم ومركز ولاية، انظرسيرة الامام يحيى بن محمد حميد الدين لعبد الكريم بن احمد مطهر ج2، ص 193.

(4) الأسكله: الإسكلة كلمة ايطالية، جمع أساكل: الميناء في بحر الروم، أنظر المنجد في اللغة والاعلام،ص 11، وكذلك اسكله بمعنى رصيف رسو السفن واللفظة لاتينية، أنظر الملاحة وعلوم البحار، لانور عبد العليم، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1979، ص27.

(5) المابين: الباب العالي وهو مقر الصدر الأعظم وسائر الوزارات ، وقيل هو جناح في القصر السلطاني بين جناح الحريم والإدارات الخارجية، وكان السلاطين إذا لم يغادروا قصورهم، قضوا وقتاً فيه بعد الظهر وتناولوا طعامهم، وكان ينظر فيه في كل الشؤون غير المتعلقة بالقصر، انظر معجم الدولة العثمانية، ص 181.

(6) الهماينوني: هما لون لفظة فارسية، وهي في الأصل اسم طائر كانوا يزعمون أنه من وقع عليه أو أظله وصل إلى أعلى المراتب ثم اطلق على العزيز والملك ومنه قولهم همايوني أي باب السلطان، أو ملكي أو سلطاني، وتأتي بمعنى المبارك والسعيد، وتطلق على ما ينسب إلى السلاطين للتعظيم والتفخيم، انظر معجم الدولة العثمانية، ص 229.

(7) يتك: يتكئ أي مكان ينعزل بنفسه للاستراحة.

(8) الدفّا: أدوات الدفاء من البسط والأغطية.

(9) اللنبات: لفظة انجليزية أو فرنسية مفردها لنبه، أي القنديل الذي يوقد بالزيت.

[صلاة الجمعة بالجامع الحميدي]

ويوم الجمعة [الثالث] من شهر جمادى الأولى، صدرت الإرادة بأن نُصَلّي صلاة الجمعة في الجامع الحميدي في حضور مولانا السلطان الأعظم، وبعد اداء الصلاة ورجوع السلطان إلى سرايته المملوكانية والتفرج على العساكر الشاهنامية والخيول الكثيرة، أمر حضرته بركوبنا فوق العربيات، وعزمنا للتفرج على جامع السلطان أحمد[1].

ورجعنا إلى دار الضيافة وحينئذ [5] وصل إلينا المشير عمر رشدي باشا وبمعيته ياور من ياورات الحضرة السلطانية، وبلغونا سلام حضرة مولانا السلطان.

ويوم السبت 4 جمادى الأولى نَسَمنَا[2] من البيت.

(1) جامع السلطان أحمد: أو المسجد الأزرق يقع أمام متحف أيا صوفيا في استنبول له ستة مآذن بناه المعماري محمد بين عامي 1609 و 1616، وسمي بالمسجد الأزرق لكثرة زخارفه الرائعة المصنوعة من السيراميك الأزرق، أنظر دليلك السياحي إلى تركيا / المكتب السياحي والاعلامي التركي في الكويت، ص 39.

(2) نسمنا: استرحنا، من عامية أهل صنعاء.

[زيارة مشهد أبي أيوب الأنصاري]

ويوم الأحد 5 جمادى الأولى وصل إلينا الفريقان ثابت باشا، وهادي باشا وبلّغونا السلام، وقالوا: إن حضرة السلطان الأعظم أمر بأن يَعْزِموا بنا للتفرج وزيارة المقامات الشريفة أينما نريد، فقلنا:

مرادنا زيارة مشهد[1] أبي أيوب الأنصاري[2] ورؤية جامع أيا صوفيا[3]، وغير ذلك فأمروا بعزمنا فوق العربيّات لزيارة قبر أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، فعزمنا إلى هنالك وهو في طرف مدينة استانبول من الجهة الغربية، ورجعنا إلى دار الضيافة.

ويوم الاثنين من الشهر نفسه، نَسَمْنا في دار الضيافة.

---

(1) مشهد أبو أيوب الأنصاري: أو مسجد أيوب: مسجد كبير بني في اسطنبول بعد الفتح العثماني لها يقع خارج جدران المدينة بالقرب من القرن الذهبي حيث استشهد الصحابي أبو أيوب الانصاري في القسطنطينية عام 670 م، ويعد هذا المسجد مقصداً لكثير من الناس لزيارة الضريح، أنظر دليلك السياحي في تريكا / المكتب الاعلامي التركي في الكويت، ص 40.

(2) أبو أيوب الأنصاري: هو الصحابي الجليل أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري من بني النجار، شهد العقبة وبدراً وأحد أو الخندق، وسائر المشاهد، وكان شجاعاً صابراً تقياً، محباً للغزو والجهاد عاش إلى أيام بني أميه، ولما غزا يزيد القسطنطينية في خلافة معاوية صحبه أبو أيوب غازياً، فحضر الوقائع ومرض فأوصى أن يوغل به في أرض العدو، فلما توفي دفن في أصل حصن القسطنطينية، توفي سنة 52 هجرية، أنظر الأعلام، ج2، ص 295.

(3) جامع أيا صوفيا: من أشهر الجوامع، كان كنيسة في الأصل ثم حولها السلطان محمد الثاني بعد الفتح إلى مسجد، وأضاف عليه زيادات، وحوّل إلى متحف في عهد أتاتورك، يعتبر احدى المعجزات المعمارية على مر العصور بسبب القبة الضخمة التي يبلغ ارتفاعها 55 متراً ويبلغ قطرها 31 متراً، أنظر دليلك السياحي في تركيا / المكتب الاعلامي التركي في الكويت، ص 40.

[زيارة جامع السلطان محمد الفاتح]

وفي يوم الثلوث 7 جمادى الأولى عزمنا فوق العربيات لزيارة جامع[1] السلطان محمد الفاتح[2] ورأينا خارج الجامع قبره في وسط قبة مزخرفة بأنواع العجائب ومدفون جنبه السلطان أحمد[3] والسلطان إبراهيم[4]، فشاهدنا من بنائها وزخرفتها ما يبهر العقول.

[زيارة دار المصورين]

ثم خرجنا منها وعزمنا إلى دار المصوّرين التي فيها صور العساكر الانجليز الذين أفناهم السلطان محمود[5] رحمه الله، فرأيناهم قائمين بذواتهم

---

(1) جامع السلطان محمد الفاتح: أو مسجد الفاتح، يحمل اسم فاتح اسطنبول السلطان محمد الفاتح، وبه ضريحه، شيد المسجد الرائع بين عامي 1463 و 1470 فوق احدى هضاب اسطنوبل، يتميز المسجد بحجمه الكبير والمباني الدينية العظيمة المحيطة به كمدارس التعليم الديني والتكيات والمستشفى والحمامات والخانات والمكتبة، أنظر دليلك السياحي في تركيا / المكتب الاعلامي التركي في الكويت، ص 40.

(2) محمد الفاتح: أو محمد الثاني هو من أشهر سلاطين العثمانيين، ولد سنة 1429 م وفتح القسطنطينية، تملك عام 1451م، أقام المساجد والمدارس وكان محباً للعلم متضلعاً من العربية حتى قيل إن جمهرة كتبه كانت عربية وكان يحذق لغات أخرى كالعبرية واليونانية وهو شاعر وصاحب ديوان، وكانت وفاته عام 1481 م، أنظر معجم الدولة العثمانية، ص 307.

(3) السلطان أحمد: لعله السلطان أحمد الأول أحد سلاطين تركيا الكبار تولى الحكم من عام 1603 وحتى 1617 م، كان من كبار الفاتحين، أنظر معجم الدولة العثمانية، ص 257

(4) السلطان إبراهيم: لعله السلطان إبراهيم ابن السلطان أحمد الأول، حكم من عام 1640 وحتى 1648 م كان محارباً، كان صعب المراس شديد الغرور يصر في تصلب وعناد على أن يكون مرهوب الجانب مطاع الأمر، ثار عليه الانكشارية عام 1648 م وقتلوه، أنظر معجم الدولة العثمانية، ص 256.

(5) السلطان محمود: لعله السلطان محمود الأول ولد سنة 1696 وحكم سنة 1730 وتوفي عام 1754، حارب روسيا وجدد العاصمة، اتصف بالعدل والحلم والمساواة بين جميع رعاياه، وفي ظل حكمه اتسع نطاق الدولة في آسيا وأوروبا، ومما يذكر له تأسيس أربع كتبخانات ألحقها بجوامع آيا =

التي كأنهم على قيد الحياة باقية صورهم بدهان الزئبق وكل ثلاثة أربعة مشغولين بما كانوا فيه أيام حياتهم بعضهم ماسك السيف وبعضهم بالخناجر، وبعضهم يضرب بالآلات الملاهي، وبعد أن تَفَرَّجنا عليهم وعلى تلك العجائب التي تهيل العقول، ورجعنا إلى دار الضيافة.

ويوم الربوع نسمنا.

وفي يوم الخميس 9 شهر جمادى الأولى لم نشعر إلا بوصول المشير دولتلو أدهم باشا، والمشير دولتلو شاكر باشا، وبلغونا السلام من حضرة مولانا السلطان، وأعطونا اكراميات من حضرة السلطان، وقالوا: من أراد يعرض شيء إلى العتبة العلية[1] فحضرة المشير شاكر باشا مأمور بابلاغها من طريقه.

[صلاة الجمعة بالجامع الحميدي]

وفي يوم الجمعة 10 جمادى الأولى صدرت الإرادة السنية بأن نصلّي صلاة الجمعة في الجامع الحميدي كالجمعة السابقة، فعزمنا إلى الجامع المذكور وشاهدنا حضرة السلطان والتفت إلينا حال دخوله إلى الجامع وأشار إلينا بالسلام بيده دفعتين [6] وبعد أداء الصلاة رجعنا إلى دار الضيافة.

= صوفيا، ومحمد الفاتح والوالدة وغلطة سراي، أنظر تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك المحامي، ص 320.

(1) العتبة العلية: أي مقام السلطان.

[العزم إلى هركة]

وفي يوم السبت 11 جمادى الأولى، أمر حضرة السلطان بعزمنا إلى هِركة[1] للتفرج على الفابربقات[2] والصنائع التي فيها فركبنا العربيات حتى وصلنا إلى الاسكله، ثم نزلنا وقدموا لنا بابور صغير منتظم فدخلناه ومشى بنا في البحر إلى أن خرجنا إلى البر في جهة اسكدار[3] وركبنا فوق الشمنذوفر[4] وعزم بنا كالبرق الخاطف مسافة ساعتين ونصف ونحن نشاهد منه البيوت والعمائر الأنيقة والأشجار والأعناب من كل نوع في مدة الساعتين والنّصف المذكورة التي هي في البر مسافة ثلاثة أيام، وهذه المحلات والبساتين تسمى الصيفية حتى وصلنا هركة ورأينا فابريقات الصنائع التي من جملتها الفايريقه حق[5] عمل المفارش ووجدنا داخلها نحو خمسمائة من البنات كبار وصغار يشتغلن المفارش الأنيقات، واشترى بعض أصحابنا من مفارشها، ثم دخلنا معمل القماشات وغير ذلك مما يبهر العقول، مع تلك الفابريقات بمكائن الماء والنار.

وبعد أن خرجنا منها دخلنا بستان ظريف قد أعدوا لنا فيه الغداء من أنواع الفاكهة والحنيذ[6] فأكلنا واسترحنا وصلّينا الظهر والعصر في جامع ظريف مزخرف وخرجنا وأتوا لنا بالقهوة والشَّراب وأكروا كل واحد منا بطاقة[7] من حرير من معملات هركة.

---

(1) هَرَكة: مدينة تركية بالقرب من استنبول أمر السلطان عبد الحميد عام 1843 باقامة معامل للنسيج فيها وكذلك السجاد الذي يتم عمله بالأنوال اليدوية ويتم انتاج اجود أنواع السجاد وأقمشة على الطراز الكلاسيكي والركوكو، أنظر الدولة العثمانية تاريخ وحضارة لاكمل الدين احسن اوغلى، ص 733 وص 736.

(2) الفابربقات: آلات النسيج وقد عرفها العوام فيقال لها فبريكه، واللفظة دخيلة.

(3) اسكدار: هو أقدم وأوسع أحياء استنبول على شاطىء البوسفور في آسيا.

(4) الشمنذوفر: أو الشمندوفار Chemins Defer كلمة فرنسية تعني خطوط السكك الحديدية، أنظر سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج2، ص 31.

(5) حق: لفظة عامية، تعني الخاصة بصنع المفارش.

(6) حنيذ: اللحم المشوي، أنظر لسان العرب، ج 3، ص 365 من حَنَذَ.

(7) طاقة: الطاقة من القماش قطعة كبيرة منه تلف على شكل مستدير.

ثم رجعنا في الشمنذوفر إلى أن وصلنا إلى البحر في اسكدار وركبنا البابور الصغير حتى وصلنا إلى الإسكله، ونزلنا وركبنا فوق العربيات حتى وصلنا محلنا دار الضيافة.

وفي يوم الأحد 12 جمادى الأولى نسمنا.

[مشاهدة بستان طلمة بعجة]

ويوم الاثنين 13 جمادى الأولى عزمنا للتَفرّج على بستان طلمة بعجة[1] وسراياها التي عمرها السلطان عبد العزيز[2] المعدة لنزول حضرة السلطان لمعايدة الأعياد، ورأينا في السرايا المذكورة أنواع العجائب من المفروشات وحتى أن جميع آلاتها وقناديلها من البلور والفضة، ورأينا جميع المصورات في جدرانها مطلية بالذهب من الحيوان والأوادم، وفيها صورة السلطان عبد العزيز راكب على فرس [7]، وصورة السلطان عبد الحميد، وبالجملة فإنها مما تبهر لرؤيتها العقول حتى من الجملة رأينا في سوحها شذروان[3] يطلع في الهواء مقدار الصومعة وينزل ماؤه كأنه اللؤلؤ بكمال الإحكام والانتظام، ولا ندري كيف صنَعوه، ولعله بالماكينات والآلات المحكمة.

---

(1) طلمة بعجه: لعلها بلطه ليمان فرضة صغيرة على بوغاز البوسفور بالقرب من الاستانة، أنظر تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك، ص 491.

(2) السلطان عبد العزيز: أحد سلاطين العثمانيين تولى الحكم من سنة 1277 وحتى عزله عام 1293 هجرية،له تنظيمات على أسلوب أخيه السلطان عبد الحميد، أنظر تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك، ص 530.

(3) الشادروان = الشاذروان: آلة لفصل مياه الأنهار عند التحويل، وهي عبارة عن ألواح خشبية متينة يوضع خلفها أعمدة لتثبيتها، فيرتفع مستوى المياه في النهر لتسقي الأماكن المرتفعة، أنظر معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي لمحمد أحمد دهمان طبعة دار الفكر المعاصر بيروت، ص 95.

[زيارة الخستخانة]

وفي يوم الثلوث 14 جمادى الأولى نسمنا، ويوم الرّبوع 15 جمادى الأولى عزمنا إلى "خستخانة"[1] الأطفال وتلقونا جميع الحكماء والأطبّاء الذين فيها بالترحيب والإكرام وفرّجونا على آلاتها وعجائبها الغريبة التي من جملتها ماكنة[2] تكشف حقيقة داخل الإنسان بجميع ما في وسطه من العظام والعروق وغيرها، وبعد ذلك استرحنا وأكرمونا بالقهوة والشرابات وأعطوا لكل مِنَّا قارورة من ماء المعدن، ورجعنا إلى دار الضيافة.

[بستان الوزير عثمان باشا]

ويوم الخميس 16 جمادى الأولى نسمنا، وخرجنا بستان الوزير عثمان باشا جوار دار الضيافة للتّنزّه فرأينا بستاناً أنيقاً فيه الأشجار المنتظمة والأنهار لكونها للنظارة فقط أكثرها غير مثمرة وفيه الأزهار الطيبة، وفي وسطه مواجل[3] للماء وأيضاً بداخله أمكنة ظريفة البناء مزّوقة أنيقة، ومن الجملة موضع جدرانة وسقفه من الزجاج وداخله أشجار يابسة فسألنا عنها فقال البخشوان[4] إن هذه الأشجار اليابسة تَخْضَرّ في أيام الشتاء، ورأينا بعضها في أوائل الإخضرار وهذا من العجائب.

---

(1) خستخانة: يفهم من عبارة المؤلف أنها مستشفى للأطفال.

(2) ماكنة: مكينة آلة

(3) مواجل: جمع ماجل وهي البركة من الماء.

(4) البخشوان: أو البخشجي، لعله المزارع الذي يبخش الأرض أي يحرثها ويحفرها، واللفظة تركية، أنظر دخول العثمانيين الأول إلى اليمن للقاضي شمس الدين عبد الصمد بن اسماعيل، تحقيق عبد الله الحبشي، صنعاء: منشورات المدينة، ط1، 1986، ص 71.

وفي هذا اليوم رأينا في جريدة "صباح" التي فيها حوادث كل يوم، وكان يأتوا لنا منها بنسخة كل صباح بأنه وصل إلى دار السعادة خديوي مصر[1] حضرة عباس حلمي باشا[2] لزيارة الحضرة العلية الشاهانية.

وفي صباح يوم الجمعة توجه آغا[3] دار السعادة عبد الغني آغا، وكثير من الكبراء لإستقباله.

وفي هذا اليوم وصل إلينا الفريق ثابت باشا، والفريق هادي باشا، وبلّغونا سلام حضرة الملك، وقالوا: نحن قد بَلَّغنا إلى الملك جميع أحوال اليمن وما بقي لزوم عليكم بعرضها، ولكن يأمر حضرة الملك أن تنَظّموا لائحة بما يصلح ولاية اليمن.

[الاستفسار عن حال القائم باليمن]

وحينئذ نظمنا لائحة فيها اثنين وعشرين بَنداً وقَدَّمناها بمعرفة مدير الدائرة وانتظرنا أن يرسلوا لنا للمذاكرة فأضربوا عن ذلك إلاَّ أنه بعد مدة

---

(1) خديوي: لقب اطلق على حكام مصر، وأول من لقب به الخديوي اسماعيل سنة 1867م.

(2) عباس حلمي باشا:عباس حلمي بن توفيق بن إسماعيل، 1291 . 1363 هـ =1874 . 1944م حفيد محمد علي، ويعرف بالخديوي عباس حلمي الثاني أحد من حكموا مصر، ولد بالقاهرة وتعلم بمدرسة عابدين تسلم الحكم بعد وفاة أبيه سنة 1309 هـ، 1892 م، وفي أيامه نبغ مصطفى كامل ومحمد عبده وشوقي وظهر عشرات المؤرخين والكتاب والأدباء، استمر إلى أن قصد أوروبا والاستانة مصطافاً سنة 1914 م ونشبت الحرب العالمية الأولى وهو في الاستانة فتأخرت عودته فاتخذت الحكومة البريطانية تأخرة ذريعة لخلعه وتعيين غيره وبسطت حمايتها على مصر، أنظر الاعلام للزركلي، مج 3، ص 260.

(3) آغا: جمعه آغوات، كلمة تركية، تعني الأخ الأكبر، وتطلق على صغار الضباط وأحيانا على كبارهم وتأتي بمعنى السيد والآمر ورئيس الخدم وقائد الجيش ورئيس الشرطة، أنظر معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي لمحمد أحمد دهمان، ص 18.

وصل إلينا الشّيخ السيد محمد أبو الهدى[1] وقال نسألكم عن القائم[2] باليمن، ولازم عليكم نصيحته بترك هذا المسلك الذي هو عليه، وإذا كان يريد معاشاً فالسلطان يقرر له معاش كبير ودار أينما يريد يسكن في صنعاء أو المدينة المنورة.

فأجبنا بأن احنا سنبذل النّصيحة، وبعد مدة وصل إلينا محسن بيك يسألنا عن الملتزمين فقط.

[صلاة الجمعة بالجامع الحميدي]

وفي يوم الجمعة 17 جمادى الأولى صدرت الإرادة السنَيّة بصلاتنا في الجامع الحميدي كما في سابق [8] واصطفينا بخارج الجامع كالعادة وقدّامنا المشيرين والباشوات وخلفنا العساكر والموسيقى إلى أن وصل حضرة السلطان ونزل من فوق العربية والتفت إلينا باشارة السَّلام بيده، ودخل الجامع ونحن دخلنا بعده لاداء الصلاة ثم بعد الصَّلاة كذلك خرجنا قبله واصطفّينا فخرج وركب العربية واركب إبنه الصغير عبد الرحمن أفندي[3] جَنْبَه وإبنه الكبير برهان الدين أفندي في عربية أخرى، وإبنه الثالث مجد الدين في

---

(1) محمد أبو الهدى: أبو الهدى الصيادي، محمد بن حسن وادي بن علي بن خزام الصيادي الرفاعي الحسيني أبو الهدى، 1266 . 1328 هـ = 1849 . 1909م، أشهر علماء الدين في عصره ولد في خان شيخون من أعمال المعرة وتعلم في حلب في سوريا حالياً، وولي نقابة الأشراف فيها، ثم سكن الاستانة واتصل بالسلطان عبد الحميد الثاني العثماني فقلده مشيخة المشايخ وكان من كبار ثقاته، واستمر في خدمته زهاء ثلاثين سنة، كان من أذكى الناس وله إلمام بالعلوم الاسلامية ومعرفة بالأدب، أنظر الأعلام للزركلي، مج 6، ص 94

(2) القائم: الامام في اليمن.

(3) أفندي: كلمة تركية تسربت من البيزنطيين إلى الأتراك السلاجقة أطلقها العثمانيون في النصف الثاني من القرن الخامس عشر على المتعلمين وفي القرن التاسع عشر أطلقت رسمياً على الأمراء العثمانيين كما أطلقت على من علت رتبهم من رجال الدين المسيحيين وخوطب بهذا اللقب ضباط الجيش إلى رتبة البيك باشا، أنظر معجم الدولة العثمانية، ص 34.

عربية ثالثة، ثم بعد ذلك تفرَجّنا على تلك الأهبة الكبيرة من العساكر والخيول، [ثم] رجعنا إلى دار الضيافة.

[زيارة جامع السلطان سليم]

وحينئذ صدرت الإرادة السنية بعزمنا لزيارة ومشاهدة جامع السلطان سليمان[1] رحمه الله[2] وزيارة فبر السلطان عبد المجيد[3] وإبنه أخو سلطاننا الأعظم الذي مات صغيراً؛ فبعد أن رأينا الجامع المفتخر المزين بأنواع النقوشات ورأينا فيه المصاحف العظيمة المكتوبة بالذهب واللازورد ومن جملتها ورقة فيها جميع القرآن، وخرجنا إلى قبة صغيرة فيها قبر السلطان عبد المجيد وإبنه، ونقلنا إلى قبة أخرى فيها قبر السلطان سليم فاتح مصر وشاهدنا فيها مصاحف كبيرة فوق الكراسي مكتوبة بالذهب مطرزة باللازورد، وجملة إنها تبهر العقول، ثم رجعنا إلى محلنا.

---

(1) السلطان سليمان: لعله سليمان الأول أو سليمان القانوني الذي تملك عام 1520م، بلغت الدولة العثمانية على عهده ذروة مجدها في كل منحى من المناحي، من بواكير أعماله أنه حارب ملك المجر عندما رفض دفع الجزية، وحالفه ملك فرنسا على محاربة ملك النمسا، وفي عهده تم فتح تونس والجزائر، كان شاعراً صاحب ديوان اهتم بأهل العلم والأدب، توفي عام 1566، أنظر معجم الدولة العثمانية، ص 282.

(2) جامع السلطان سليمان: يعد من أكثر المساجد السلطانية في استنبول روعة، شيده المعماري الشهير سنان بين عامي 1550 و 1557 ليضاهي كنيسة أيا صوفيا، يقع المسجد على هضبة ويتميز بضخامته ومآذنه الأربعة التي تتوزع على أركانه يغطي الرخام الأبيض المنحوت بعناية ودقة جدران المحراب والمنبر وتزين جدرانه النوافذ المصنوعة من الزجاج الملون، أنشئت مدارس دينية على مقربة من المسجد، يرقد في هذا المسجد السلطان سليمان القانوني وزوجته حرم سلطان، أنظر دليلك السياحي إلى تركيا / المكتب الاعلامي التركي في الكويت، ص 39.

(3) السلطان عبد المجيد: هو السلطان عبد المجيد خان 1237 . 1277 هـ = 1822 . 1861 م تولى الحكم عام 1839 وعمره 18 عاماً قام باصلاحات كثيرة وخاض حرب القرم، أنظر تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك، ص 455.

[مشاهدة الترسانة البحرية]

ويوم السبت 18 جمادى الأولى صدرت الارادة السنية بعزمنا للتفرج على ترسانة[1] يعني البوابير الحربية، فركبنا العربيات إلى الإسكلة ثم ركبنا في السنبوق حتى وصلنا إلى البابور المسمى "المسعودية" ورأينا داخله المدافع التي تدور بلا مشقة وهي نحو الأربعين مدفعاً، في أعلاه مدفع كبير طوله نحو خمسة أذرع مركّب إذا تحرك أدنى حركة دار إلى جميع الجوانب بسهولة،حتى أنّ ولد الشيخ عبد الواحد الصَّغير حركه بيده فتحرك بلا مشقة، وكذلك أرونا مرآة الاكزيد[2] وتَفَرَّجنا داخله على الموسيقى التي تترنم بالمرش الحميدي وكلهم قائمين إحتراماً لنا، وفي هذا البابور أربعمائة نفر مرتبين فيه دائماً وجميع محتاجاتهم ومأكولهم مصنوع بداخله، وهذا البابور بغاية الإنتظام [9] والمفروشات الأنيقة وجدراته مزخرفة إلى الغاية وحتى أن المطهار[3] مصنوع قاعته وسقفه من الزجاج الذي لا ينكسر في غاية النظام والإحكام وجوانبه من المرمر الأبيض والرخام.

ثم نقلنا إلى بابور آخر يسمى الحميدي من أنواع العجائب والمدافع الكبيرة التي مقدارها خمسة وعشرين مدفعاً، ثم خرجنا إلى السنبوق ورجعنا إلى دار الضيافة.

---

(1) الترسانة: لفظة تركية، وهي تحريف لكلمة (دار الصناعة) وفي رأي آخر انها كلمة ايطالية dersana، ويقال أنها ترساخانه، وتعني بالعربية الترسانة، أي مستودع الذخيرة وأدوات الحرب، أنظر معجم الدولة العثمانية،ص 54، ومعجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي لمحمد أحمد دهمان، ص 44. والمنجد في اللغة والاعلام، ص 60.

(2) الأكزيد: لم نجد لها معنى، وربما هي محرفة من الأكسيد.

(3) المطهار: أو المِطْهَرَةُ: البيت الذي يتطهر فيه، والمِطْهَرَة الأداوة وكل اناء يُتطهر منه مثل سطل أو ركوة، وهنا المقصود به بيت الخلاء، والمكان الذي يتم فيه قضاء الحاجة، وهو بمثابة الحمام، أنظر لسان العرب ج8، ص 211.

[زيارة السلاحخانة]

وفي يوم الأحد 19 جمادى الأولى صدرت الإرادة السنية بعزمنا إلى سلاحخانة[1] وهي دار كبيرة لابد أن طولها من باب الحكومة حق صنعاء إلى باب القصر على ثلاثة سقوف، ورأينا في كل سقف منها جميع أنواع السلاح القديم والجديد من البنادق والسيوف والفؤوس وعجائب المصنوعات القديمة والحديثة.

ثم بعد أن تفرجنا على جميعها رجعنا إلى دار الضيافة.

[مشاهدة المتحف]

وفي يوم الإثنين 20 جمادى الأولى صدرت الإرادة السنية بعزمنا إلى الخزينة الخاصة التي فيها الأمانات والحرمة الشريفة إلى الموزة[2] فالهمايونية، فأولاً بدأنا بالتفرج على الموزة الهمايونية التي فيها الأشياء العتيقة من المصوَّرات والمصنوعات؛ فتلقونا حال وصولنا جميع الخدمة والمأمورين والآغوات، وهم مصطفين بكمال الإنتظام والسكون والإحترام، وهناك في الخزينة الخاصة والموزة الهمايونية مأمور المحافظة وهو الفريق رضا باشا وكاتبه الذي عنده المفاتيح أدهم بك رتبته بالآرجل[3] شايب لطيف الطباع ظاهر عليه الصَّلاح والعساكر المرتبين لمحافظة الخزينة والموزة بمقدار أربعمائة نفر لا يبرحوا من هنالك أبداً.

---

(1) سلاحخانة: دار السلاح.

(2) الموزة: المتحف.

(3) الآرجل: هكذا في الأصل ولم يتضح معناها.

فأولاً دخلنا مكان فيه جميع المجوهرات من الزّمرد والزبرجد والياقوت والمرجان واللؤلؤ شيء كثير، حتى من الجملة قطعة من الزمرد قدر أوقيتين، ورأينا الكرسي الذي غنمه السلطان مراد[1] من ملك العجم مكللٍ بالدر والياقوت ومنقوش باللؤلؤ وأصله هو والأول من الفضة الخالصة مطلي [10] بالذهب وفوقه قطعة زمرد معَلّقة مثل الخيارة الكبيرة، ورأينا أنواع السلاح من البنادق والسيوف القديمة المكللة بالدّر والياقوت والجواهر، ورأينا جميع السكَّة من الذهب والفضّة من أيّام بني أمية إلى الآن كلّها مرصوفة في الصفوف المعدة لها داخل تخت[2] عليه المرايا الزجاج بحيث يمكن قراءة ما عليها من نقش الكتابة ومن أي ضربة وأي زمان من الأموية[3] والعباسية[4] وغيرهم من الدول الماضية وحتى سكة السلاطين آل عثمان المتقدمين والمتأخرين إلى الآن.

ثم نقلنا إلى مكان وسيع فيه السلاطين آل عثمان من أولهم إلى عند السلطان عبد المجيد وهم قائمين على هيئة الرجل القائم بأقدامه من غير تصوير لأوجاههم، ولكن كل واحد منهم لابس ملابسه التي لا توجد في زماننا، والعجيب أنها باقية إلى الآن لا تغيرت ولا عثثت[5] وفي أوساطهم سكاكين ممنطقين بها مرصعة بالماس والدر والياقوت وغيرها، وأصل هؤلاء[6] السكاكين حليتهن من الذهب الخالص، وعلى رأس كل واحد من السلاطين العمائم وفيها التاج من الذهب والفضة مكلل بالدر والماس

---

(1) السلطان مراد: لعله السلطان مراد الرابع الذي تولى الحكم عام 1623 م وانتزع بغداد من ملك الفرس، توفي عام 1640، أنظر ترجمة السلطان مراد الرابع في معجم الدولة العثمانية لحسين مجيب المصري، ص 319.

(2) التخت: هو المكان الذي يجلس عليه الملوك، وأيضاً صندوق الثياب، وقد يكون مثل المحفظة الكبيرة من القماش لصيانة الثياب، وهنا صندوق لحفظ المسكوكات القديمة، أنظر معجم الألفاظ التاريخية، ص 42.

(3) أي الدولة الأموية.

(4) أي الدولة العباسية.

(5) عثثت: أصابها التلف، والعثة: سوسة تأكل الصوف.

(6) كذا في الأصل، والصحيح هذه.

والياقوت وغيره من أنواع الزينة من ابتداء السلاطين[1] إلى عند السلطان محمود وهم بالعمائم، وأما السلطان محمود ففوقه الطربوش لكن مركوز[2] فيه التاج على صفة من قبله من السلاطين العظام.

ثم نقلنا إلى مكان آخر فيه أنواع المجوهرات والأسلحة وغيرها وكلها معلقة، وفي جوانب هذا المكان صور خلفاء بني العباس منقوشة في الورق، ولكن كأنهم سينطقون وهم بهيئاتهم وألبستهم وعمائمهم من عند السفاح[3] إلى آخرهم، وأحسن من رأيت من الصور صورة المهدي[4] فيه الجمال المفرط والوجه الصبيح المليح.

ثم خرجنا ونقلنا محل الخرقة الشريفة والأمانات فدخلنا إلى قبة فيها جانبين عليهما الزجاج [11] ومن داخل الزجاج جميع الكتب مرصوفة من القاع إلى السقف بحيث يقرأ الإنسان عنوان كل كتاب ومن كتب الفقه والحديث والنحو والتاريخ والتفسير وغير ذلك، قالوا هذه كتب السلاطين المتقدمين والمتأخرين.

وأما مكان الخرقة الشريفة فلم فتحوها لنا حيث ما وقت فتحها إلاّ في 15 شهر رجب.

---

(1) لقب السطان أول من تلقب به السلطان عثمان خان الأول المنسوبة إليه الدولة العثمانية تملك عام 1299 م، وتوفي عام 726 هـ، أنظر معجم الدولة العثمانية، ص 299.

(2) مركوز: أي منصوب.

(3) السفاح: هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب أول خلفاء الدولة العباسية وأحد الجبارين الدهاة من ملوك العرب بويع له بالخلافة في الكوفة عام 132 هـ ولد عام 104 هـ وتوفي عام 136هـ، (722 ـ 754 م)، أنظر الأعلام للزركلي، مج 4، ص 116. وقد توهم صاحب الرحلة أنها صور حقيقية والواقع أنها رسوم متخيلة.

(4) المهدي: هو محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي، أبو عبد الله المهدي بالله، (122 ـ 169 هـ = 744 ـ 785م) من خلفاء الدولة العباسية في العراق تولى الخلافة بعد وفاة والده سنة 158 هـ وأقام في الخلافة عشر سنين وشهراً، كان محمود السيرة والعهد محبباً إلى الرعية حسن الخَلق والخُلق جواداً، أنظر الأعلام للزركلي، مج 6، ص 221.

ثم نقلنا إلى دار طويلة عريضة فيها جميع الأشياء العتيقة حق حِمْيَر ومن بعدهم إلى الآن من المصنوعات القديمة والأخيرة كل ما صنعته الأيدي والإختراعات حتى من الجملة رأينا مواقيد[1] وجفين[2] مدر[3] وشميل[4] وغيرها من مصنوعات اليمن ومن آلات الزراعة كالشريم[5] والحَلْي[6] ونحوهما ونحوهما ولعلَّها التي أرسلها حسين حلمي باشا[7]. وكذلك مصنوعات كل البلدان من جميع الأوعية والآلات التي لا تعد ولا تحصى.

ثم نقلنا إلة طارود[8] طويل وفيه صور مختلفة الأجناس كما قيل مَرْكوزة مَرْكوزة وممدودة من الأحجار البلق[9] والرخام وغيرها من صور ملوك حمير وملوك الأعاجم والأتراك والافرنج، وحتى رأينا تابوت الاسكندر وهو عليه

---

(1) مواقيد: جمع مَوْقِد، وهو ما يعرف في العربية بالكانون، والمَوْقِدُ: موضع النار وهو المسْتَوقَدُ، أنظر لسان العرب لابن منظور، ج 15، ص 362.

(2) جفين: جمع جفنة، والجفنة معروفة أعظم مايكون من القِصاع والصواب في جمعها جِفانٌ، وجِفَنٌ، أنظر لسان العرب لابن منظور، ج 2، ص 310.

(3) مدر: المَدَرُ: قطع الطين اليابس، واحدته مَدَرَةٌ، أنظر لسان العرب لابن منظور، ج 13، ص 53.

(4) شميل: الشَّملة عند العرب مئزرٌ من صوف أو شعر يؤتزرُ به، وإذا لُفق لفقين فهي مِشمَلة يَشتمل بها الرجل إذا نام بالليل والصواب في جمعها الشِّمالُ، أنظر لسان العرب لابن منظور، ج 7، ص 202.

(5) الشريم: هو المنجل، وقد اشتقوا اسمه من الشرم وهو الشق والقطع، والشارم السَّهم الذي يشرم جانب الغرض والتشريم التشقيق وتشرم الشيء تمزق وتشقق، أنظر لسان العرب لابن منظور، ج 7، ص 101.

(6) الحلي: بفتح الحاء وكسر اللام، ما يوضع على عنقي الثورين.

(7) حسين حلمي باشا: هو أحد ولاة الأتراك على اليمن، كان من الولاة الإكفاء متضلعا من المعارف ومشجعاً للعلم، قام بتوزيع الصدقات التي حملها من السلطان وضرب على أيدي المرتشين، وأزال الظلم وأسس ادارة المعارف ومكتب الصنائع وجمع مكتبة نفيسة، عزل عن اليمن سنة 1318، أنظر نشر الثناء الحسن لاسماعيل بن محمد الوشلي، تحقيق محمد بن محمد الشعيبي، ط1، 1982، ص 61، وكذلك تاريخ المخلاف السليماني، ج1، ق2، ص 536.

(8) طارود: دهليز.

(9) الأحجار البلق: البَلَقُ: حجر باليمن يُضيء ما وراءه كما يضيء الزُّجاج، أنظر لسان العرب لابن منظور، ج 1، ص 487.

حجر ممدود كأنه سينطق من إحكام صنعت نحته[1] وحوله تصاوير تماثيل قائمة الذات صغار كالنساء والأطفال، وبعد ذلك خرجنا وركبنا العربيات ورجعنا إلى دار الضيافة.

وفي يوم الثلوث 21 شهر جمادى الأولى نسمنا.

[زيارة جامع السلطان سليمان]

ويوم الربوع 22 شهر جمادى الأولى عزمنا إلى جامع السّلطان سليمان[2] في استانبول ورأيناه من أحسن الجوامع مزخرف بأنواع الزينة والنقوشات، ونقلنا إلى القبة المدفون فيها، وزرنا قبره، وهذه القبة مزخرفة جميع حيطانها، وفيها كثير من المصاحف المنقوشة بالذهب التي بعضها يشبه أحسن مصاحف جامع صنعاء، وفي جانب القبة صورة الحرم المكي، والحرم المدني من الخشب والطين بغاية الاحكام، حتى أن من قد عرف الحرمين لا يقول إلاّ أن تلك [12] الكعبة الشريفة وما حولها من المقامات وزمزم وكذلك قبر سيد الكونين صلى الله عليه وآله وسلم، ومافيه من المنارات وغيرها كأنه هو[3] وبعد ذلك رجعنا إلى محلنا.

ويوم الخميس نسمنا.

---

(1) في الأصل ثحته بالثاء والخاء.

(2) سبق ذكره.

(3) بياض في الأصل.

[صلاة الجمعة بالجامع الحميدي]

وفي يوم الجمعة 24 شهر جمادى الأولى صدرت الإرادة بصلاتنا في الجامع الحميدي، وبعد أداء الصلاة رجعنا.

[مشاهدة بستان قصر السلطان]

وكان صدرت الإرادة السنية بعزمنا إلى البغاز[1] ولما ركبنا العربيات ووصلنا إلى وسط السوق وإذا قد أقبل خيَّال يركض، وقال: إن حضرة أفندينا أمر بإرجاعنا إلى بستان سراياه الخاص للتفرج فيه، فرجعنا ودخلناه فرأيناه من جنان الدنيا، الأشجار ملتفة به من كل جانب والبرك الكبار ملانة بالماء والطيور في الأشجار تُسبحّ الملك الغفار، ورأينا فيه الحيوانات المختلفة الألوان،من الجملة: النعام، والكركن[2] في رأس كل واحد نحو عشرة قرون، والكركن وهو يشبه البقر، ورأينا الظباء، والغنم، ألوان وأشكال، وكذلك جمال الحبشة البخت[3] التي لها سنامين، ورأينا البقر الكبار في وسط جبل كثير، البقرة لو تذبح لا يخرج[4] منها ألف رطل لحم من عظم جثتها ومحلبها مثل الخيارة الكبرى، وبالجملة فإن هذا البستان لا يدخله أحد، ولكن اكراماً لنا من حضرته العليه، وأما اتساعه فلم[5] رأينا آخره، ولكن

---

(1) البغاز = البوغاز: اللفظة تركية، تعني جزء من الماء محصور بين برّين، موصل بين بحرين ويطلق على الحلقوم، وهو بمعنى المضيق، مثل بوغاز جبل طارق ، أو بوغاز البوسفور، أنظر معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي لمحمد احمد دهمان، ص 35.

(2) الكركن: هو الكركدن: حيوان له ثلاثة قرون أو أكثر، أنظر حياة الحيوان، ج2، ص 272.

(3) البخت: من الإبل، معرب وبعضهم يقول هو عربي، الذكر بختي والأنثى بختية، أنظر حياة الحيوان الكبرى للدمير، ج1، ص 192.

(4) لا يخرج: كذا في عامية أهل صنعاء، وهي ليست لا النافية وإنما تقوم مقام اللام المتعدية بمعنى ليخرج.

(5) كذا، وقد سبق التنبيه عليه.

دُرْنا فيه فوق العربيات مع استقامة طرقاته وانتظامها، والأشجار مظللة فوقها من جميع الجهات.

وبعد إكمال التفرجة رجعنا محلنا.

[مشاهدة البوغاز]

وفي يوم السبت 25 جمادى الأولى صدرت الإرادة السنية بعزمنا للتفرج على البغاز[1] فركبنا العربيات إلى مرسى البحر.

ثم ركبنا البابور الصغير ومشى بنا من الجهة اليمنى المسماه أناظولى[2]، وهي من أسكدار[3] وشرق، ورأينا في ذلك الجانب على الشط البيوت المنتظمة صغاراً وكباراً وحولها وفوقها إلى أعلى الجبل الأشجار الملتفة بعضها ببعض ورأينا سرايا خديوي مصر عباس حلمي التي هنالك بغاية الانتظام وسيعة جدّاً، مزخرف خارجها [13] فكيف داخلها.

ورأيت هناك مكاتب وقشلات[4] العساكر الشاهانية، ورأينا مراكب وسنابيق راسية هنالك لأهل تلك الجهة والبيوت، وكنا نرى المدافع الكبار والصغار فوق القلاع التي بجانب البغاز موجّهة نحو البحر بحيث أن طول كل مدفع من الكبار يزيد على عشرين ذراعاً إلى أن أكملنا مدة ساعة ونصف، وانتهى البغاز وبدَيْنا[5] على البحر الأسود بحر سياه ورجع البابور

---

(1) البغاز: سبق ذكره.

(2) أناظولي: أحد أحياء استنبول إلى الشرق من اسكدار.

(3) اسكدار: هو أقدم وأوسع أحياء استنبول على شاطىء البوسفور في آسيا.

(4) قشلات: جمع قشلة، وقشلا، لفظ تركي الأصل من كلمة قيش بمعنى الشتاء وهنا بمعنى معسكر شتوي، ويراد به مكان إقامة الجيش، أنظر معجم الألفاظ التاريخية لمحمد دهمان، ص 124. والرتب والألقاب المصرية لأحمد تيمور، ص 62.

(5) بدينا: أي ظهرنا أو أقبلنا.

من الجهة اليسرى المسّماه بروم إيلي[1] لأجل التفرج على ما في كنار البغاز من الأبنية والبيوت والقلاع والقشال المنتظمة غاية الإنتظام، والمدافع من أعلى الجبل وأسفله وفي هذا الجانب من قشلات العساكر أكثر من الجهة الأولى كون طرفها ينتهي إلى سراية السلطان يلدز[2] ورأينا هناك سرايا كالسر عسكر[3] وغيره، حتى رجع بنا البابور إلى المرسى ونزلنا منه وركبنا على العربيات إلى محلّنا.

ويوم الاثنين 27 جمادى الأولى: نَسَمْنا،وخرجنا للتنزه في بستان عثمان باشا.

[وصول مندوب السلطان إلى الوفد اليمني]

ويوم الثلوث 28 جمادى الأولى وصل إلينا شاكر باشا، بلّغنا سلام حضرة الملك، وقال:كل أحد يحرر مطلوبه، وأموره الخصوصية، فكل أحد حرر مطلوبة وتُسِلّمت[4] إلى مدير الدائرة عثمان زكي بيك.

---

(1) روم إيلي: أحد أحياء استنبول على البحر الأسود.

(2) قصر يلدز: يقع على هضبة تمنحه إطلالة جميلة على مضيق اسطنبول وقد استغرق بناؤه فترة طويلة من الزمن امتدت حتى نهاية القرن التاسع عشر في عصر السلطان محمد الثاني، يضم القصر مجموعة من الأجنحة، ومسجداً، ويزين القصر حديقة واسعة مليئة بالزهور والنباتات والأشجار التي جلبت من كل أنحاء العالم، انظر دليلك السياحي في تركيا/المكتب الاعلامي التركي في الكويت، ص 38.

(3) سر عسكر: في الفارسية بمعنى قائد العسكر، وهو لقب كان يطلق على الوزير العثماني الذي يقود الجيش،وكان إطلاق هذا اللقب منذ عهد السلطان محمود الثاني، واستبدل اللقب فيما بعد بحربية ناظري، أي وزير الداخلية، انظر معجم الدولة العثمانية، ص 105.

(4) أي وسُلمت.

[زيارة مصنع الأجواخ والطرابيش]

ثم عزمنا إلى فسخانة[1] للتفرج على الفابريقات[2] التي تشتغل الأجواخ والطرابيش وسائر الصنائع، وذلك مما يذهل العقول من إتساع تلك الأماكن والفابريقات التي تحرك جميع الدَّواليب عجلة واحدة، إما بالنار أو بالماء.

وبعد التفرج رجعنا إلى محلّنا.

ويوم الربوع 29 جمادى الأولى نسنما.

---

(1) فسخانة: يفهم من عبارة المؤلف أنها دار الصناعة.

(2) الفابريقات: يفهم من عبارة المؤلف أنها آلات الصناعة التي تقوم بصناعة الأجواخ وغيرها، سبق شرحها.

[زيارة الطوبخانة]

ويوم الخميس 30 جمادى الأولى عزمنا بالإرادة السنية إلى طوبخانة[1] ورأينا معمل المدافع، وكم حاصلاتها وكل أحد من العَملة يشتغل في الفايريقات على حدة.

ودخلنا محل عمل النجارة ورأينا من سرعة العَملة الذين يعملوا سروج الخيل على حالهم، والذين يعملوا آلات عجيل[2] المدافع على حالهم، وغير ذلك بالسرعة بالماكينات والمدافع يخدرونها[3] كما يخدر قطب المداعة[4] في السرعة، وبعد عزمنا إلى جامع السلطان بايزيد[5] ورجعنا محلّنا.

(1) طوبخانة: دار المدفعية، طوب بمعنى مدفع، وهذا السلاح عرفه الترك في عصر السلطان مراد الأول واستخدموه في معركة قوصوه عام 1389، وفي عصر محمد الفاتح استخدمت على الوجه الأكمل، وطوبخانه موضع في استنبول يتم فيه اصلاح المدافع، انظر معجم الدولة العثمانية، ص 123-124.

(2) عجيل: من كلام أهل صنعاء، جمع عجلة، معروف.

(3) يخدرونها: أي يخزقونها، والخدر الخزق، والمخدر المخزق الذي يستعمله النجار.

(4) المداعة: النارجيلة: آلة يشرب بها الدخان، وتسمى النارجيلة، انظر يوميات صنعاء، ص 33.

(5) السلطان الغازي بايزيد ابن السلطان ابو الفتح محمد الثاني ، 851- 918 هـ، 1447-1512 م كان ميالا للسلم أكثر منه للحرب ومحباً للعلوم الأدبية مشتغلاً بها لذلك سماه بعض مؤرخي الترك بايزيد الصوفي، تكدر صفاء حياة حكمه الأخيرة بعصيان أولاده عليه واضرامهم نار الحروب الداخلية، وأضطره الانكشارية للتنازل عن الحكم لابنه سليم وذلك في 25 ابريل عام 1512 م، وتوفي بعد ذلك بقليل، انظر تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك، ص 179.

[صلاة الجمعة في الجامع الحميدي]

ويوم الجمعة غرة جمادى الآخرة خرجنا [14] بالإرادة السنية صلينا في الجامع الحميدي كالعادة، وحصل لنا مزيد الالتفات من حضرة السلطان وقت الدخول ووقت الخروج، وبعد أداء الصلاة بُلغنا من طرف الباشكاتب بتبليغ سلام الملك علينا وبشرنا بأن في الأسبوع الآتي نصال[1] للضيافة في سراياه العالية وللتبليغات اللازمة، ثم نعزم بلادنا، فصرنا مسرورين بذلك.

ويوم السبت 2 شهر جمادى الآخر: نسمنا، وكذلك يوم الأحد، وفي يوم الاثنين 4 جمادى الآخر: عزمنا إلى مكتب الصنائع فرأينا محلاّتهم حيث هم مفسوحين[2] ورأينا نحو مئتين يتك[3] ورأينا مصنوعاتهم من التخت، والكراسي حتى الختم، ونحو ذلك من الصنائع، ثم رجعنا محلنا.

ويوم الثلوث: نسمنا وخرج بعض الرفقاء لشراء محتاجات.

ويوم الربوع: كذلك نسمنا، وخرج بعض الرفقاء مع بعض الخدمة إلى السوق لشراء محتاجات.

---

(1) نصال:أي نصل.

(2) مفسوحين: أي في فسحة من العمل، في عطلة وإجازة.

(3) يتك: لعلها الوسائد التي يتكئ عليها الشخص، أو نوع من أنواع الفرش.

[هدايا السلطان ونياشينه للوفد]

وفي يوم الخميس لعله 7 جمادى الآخر، لم نشعر في الساعة السابعة إلاَّ بوصول حضرة المشير أدهم باشا، والمشير شاكر باشا، ومن بمعيتهما من الحضرة العلية الشاهانية بالإكراميات والنيشانات[1] والهدايا والفرمانات[2]، وبعد تقسيمها[3] علينا رجعوا إلى حضرة الملك، وبعد ساعة وقع الطَّلاَب[4] لنا جميعاً لوصولنا إلى المابين[5] الهمايوني لمواجهة حضرة السلطان الأعظم، وعزمناه مصطفين إلى مقامه الشريف وأصطفينا خارج المفرج[6] الذي هو فيه، ولم نشعر إلاَّ وقد خرج إلينا واستقام خارج الباب ونحن قدّامه وحَيَّانا بالسلام.

وكان حاضراً ويستخدم بذلك الوقت قدامه المشير أدهم باشا والمشير شاكر باشا، والباشكاتب تحسين باشا، ومعاون الباشكاتب عزت باشا، والشيخ محمد أبو الهدى أفندي[7] وغيرهم ممن تحتهم في الرتبة، فأمر السلطان إلى المشيرين [15] المشار إليهما بأن يُعلِّقُوا على صدورنا المدالية[8] المدالية[8] الفضة، فمرّوا من طرف الصف إلى آخره، وهما يأخذان المدالية

---

(1) النيشانات: لفظة فارسية دخلت التركية، مفردها نيشان، وهي بكسر النون: الشارة والشعار الذي يوضع على صدر المحاربين والمتفوقين، أنظر معجم الالفاظ التاريخية لمحمد احمد دهمان، ص 151.

(2) فرمانات: جمع فرمان، اللفظة فارسية ، ومعناها الأمر، وما يصدر عن السلطان من أوامر رسمية، وهو مكتوب، انظر معجم الدولة العثمانية، ص 144.

(3) تقسيمها: أي توزيعها.

(4) الطلاب: أي الطلب.

(5) المابين: الباب العالي وهو مقر الصدر الأُعظم وسائر الوزارات، سبق شرحه.

(6) المفرج:هو المكان النزه من البيت.

(7) الأفندي: لفظة تركية مقتبسة من اليونانية، ومعناها الصاحب والمالك والسيد والمولى، ويطلق في العسكرية على الحائز لرتبة ملازم فما فوقها إلى البيكباشى، وفي الرتب الديوانية على الحائز للخامسة إلى الثالثة، وعلى كل مستخدم في الحومة، وعلى كل من يقرأ ويكتب من غير المعممين، أنظر الرتب والألقاب المصرية لأحمد تيمور باشا، ص 66.

(8) المدالية: الميدالية، أي القلادة التي تجعل في العنق.

من وسط طَبَقٍ بيد جاوش[1] ويعلقوها بأيديهم على كل واحد منّا، وما هذا إلاَّ زيادة التفات من حضرة الشاهانية إلينا ما قد سبق لأحد مثلها، ثم بعد ذلك قرأ حضرة الباشكاتب تحسين باشا نطقه العالي بالتركي ثم قرأه بترجمته العربية حضرة الشيخ محمد أبو الهدى أفندي، ولفظه هكذا:

[خطبة السلطان في الوفد]

مقصدنا من جَلْبكم من اليمن إلى هنا أخذ تفصيلات عن أحوال هنالك، وبيان حسن نياتنا الشاهانية لكم عن قرب، وبهذه الوسيلة أن نظهر التفاتنا بحق تبعتنا الصادقة، فالبعض من أهل اليمن سلكوا طريق الشقاوة، ومن هذه الأخبار التي تأتي أتأثّر، وأتكدّر، وفي الواقع الذاهبون بهذه الطريق في حركتهم خروج وعصيان فتأديبهم يلزم على الوجه الشرعي والقانوني،غير أني لا أحب وقوع سفك الدماء بين المسلمين أصلاً، لكن تمسكهم بهذي الطريق غير المرضي هو مناف لرضا جناب البادي وجناب الباري النبوي[2] ومستلزم للخسران في الدارين، ولذا فإني آمركم ببيان حسن حسن نيتي للأهالي هنالك في اليمن وتبليغهم السلام الشاهاني وكون أخص آمالي تمام السعادة والرفاهية لتبعتي جميعاً فتوفيقاً لهذا الأساس صدرت أوامر لهيئة وكلائنا بتنظيم لائحة إصلاحية بهذه الصورة؛ فاللائحة التي تنظمت هي طبق مأمولي حاوية لتزييد أسباب معمورية[3] اليمن وترقياته ولجريان الأمور الشرعية، والعدلية، والمالية، والملكية، والضابطة [16] على المحرر المطلوب، وفيها زيادة إعتناء بحفظ مال كل أحد وعرضه وناموسه، ولذلك

---

(1) جاوش: جاويش: شاويش: لفظ تركي لرتبة عسكرية، وفي الأصل بمعنى حاجب، وهو صاحب البريد، والدليل في الحروب ومأمور أخبار واستخبار، أنظر معجم الألفاظ التاريخية لمحمد أحمد دهمان، ص 51.

(2) كذا في الأصل.

(3) معمورية:أي عمران.

صَدَّقْتها، وأمرت بإجرائها، وعدا النياشين التي أعطيت لكم، فكذلك لأجل التذكار عن سياحتكم وعزيمتكم هذه أعطيت لكل منكم مدالية اللياقة الفضية، وكان لعزيمتكم؛ فأيضاً رُتِّبَ وابور مخصوص لعودتكم، وإن شاء الله تصلون اليمن بالصحة والعافية، وتكون منكم التفهُّمات حسب أملنا، انتهى.

وعقيب قراءة هذا النطق الشاهاني مدّ أكف الابتهال مفتي إب[1] عبد الرحمن الحداد[2]، وقرأ دعاءً طويلاً مضمونه دوام عمر وعافية حضر السلطان حفظه الله، وأمنت على دعائه الحاضرون، ثم بعد ذلك تقدم كل منا إلى بين يديه وقَبَّلنا يده اليمنى، وبعض منا قَبّل أقدامه وهو داعٍ لنا مَشمِّراً وراجعه الرفقاء في بعض محتاجتهم وكل ماطلبوه أسعدهم بذلك.

[الخروج من استنبول والعزم إلى اليمن]

ثم خرجنا من حضرته ورجعنا إلى محلنا، وتبعنا السيد محمد أبو الهدى أملى علينا ورقة فيها جميع ما صدرت به الإرادة السنية من الإحسان إلى كل واحد، وقال: إن الذي ما قد خَلُصَت لا بد تصال[3] إلى كل أحد مطلوبه، وبعد، وصل كذلك معاون الباشا كاتب عزت باشا، وعقب هذا خرجنا متوجهين على بركة الله تعالى فوق العربيات إلى الاسكله فوصلنا وقد

---

(1) إبّ: بكسر الهمزة، مدينة جنوبي صنعاء بمسافة 140 كيلاً، وهي قديمة تعود إلى عهد الدولة الحميرية، فيها الكثير من المساجد أهمها مسجد الخَطَّابي الذي يقال أنه بني بأمر الخليفة عمر بن الخطاب، أنظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج 1، ص 10.

(2) عبد الرحمن بن علي بن ناجي الحداد: أديب وشاعر أخذ عن أبيه وعن علماء عصره، تعين للفتوى في إب بعد وفاة أبيه سنة 1311هـ، رافق وفد العلماء اليمنيين إلى استنبول عام 1325هـ، وعينه الإمام لقضاء تعز، نظم الاختيارات الامامية للإمام يحيى وشرحها، وله تحفة الأصفياء وتحفة الاخوان، ولد في إب سنة 1293هـ، وتوفي سنة 1340 هـ. انظر نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ص 347.

(3) تصال: أي تصل.

أعدوا لنا مركب صغير ركبناه ووصل لموادعتنا مير اللواء[1] محمد باشا وواحد ياور آخر.

[رحلة العودة في البحر]

ثم ركبنا في الساعة الثانية عشر آخر نهار يوم الخميس لعله 8 شهر جمادى الآخر في المركب المعد لنا المسمى "ثير من كان" وهو بابور كبير بالآلة الهائلة.

وبقينا فيه مرسيّين إلى الساعة الثامنة من ليلة الجمعة وشمر بنا وبمعيتنا الهيئات الاصلاحية رئيسهم الفريق ثابت باشا والأعضاء المير اللواء مصطفى باشا، والميرلوا حسني باشا، ومن ديوان المحاسبات المالية ابراهيم نجم الدين أفندي، ومضينا من شنق قلعة وسافرنا ثمانية وعشرين ساعة من مرسى استانبول إلى أن وصلنا مرسى أزمير في صبح السبت 9 شهر جمادى الآخر، وبقينا في البابور في مرسى أزمير اثني عشر يوماً.

(1) مير اللواء: أي أمير لواء، رتبة عسكرية، وهي رتبة عسكرية، واللواء الأمير، والعلم والجمع ألوية، أنظر الرتب والالقاب المصرية لاحمد تيمور باشا، القاهرة، مطابع دار الكتاب العربي، ط1، 1950، ص 50، وأنظر أيضاً لسان العرب لابن منظور، ج 12، ص 370.

[المرور على أزمير]

وفي هذه المدة [17] قد خرجنا إلى ازمير ونظرناها مدينة كبيرة فيها الجوامع والمساجد، وفيها الأسواق المقوية بالتجارة، وأهالي المدينة مسلمين ونصارى ويهود وزرنا الدفتر[1] الذي كان في اليمن ثم تعين في ازمير وهو عبد الحميد ثابت بيك، وكذلك زرنا مير ميرلاي[2] عباس بيك الذي كان في اليمن قومندان[3] الطبشية[4] في أيام عبد الله باشا، ورجعنا بيومنا إلى البابور.

وفي خلال بقاءنا في مرسى ازمير وصلت كسوة لأهل الرتب وغيرهم من حضرة السلطان الأعظم، وأما بعض رفقائنا من أهل اليمن الأسفل فمكثوا في ازمير نحو ستة أيام متوالية ورجعوا إلى البابور والسبب في تحيورنا[5] في مرسى ازمير هذه المدة أنهم منتظرين للأفراد الجديدة الذين سيخرجوا معنا إلى اليمن ومقدارهم ألف وخمسمائة نفر، ولما اجتمعوا في ازمير وصلوا بهم إلى البابور وحينئذ شمر البابور في الساعة الرابعة من ليلة الاثنين لعله 18 جمادى الآخر.

---

(1) الدفتر: يعني الدفتر دار: الذي تولى أمر الدفتر أي كبير المحاسبين وتطلق على من يتولى النظر في صادرات وواردات الدولة فمهمته، مهمة وزير المالية، انظر معجم الدولة العثمانية، ص 88.

(2) الميرألاي: كلمة مركبة من مير مختصر أمير، ومن ألاي بمعنى الفيلق، أي أمير فيلق، أنظر الرتب والألقاب المصرية لأحمد تيمور باشا، ص 59.

(3) قومندان: لفظة أجنبية بمعنى الضابط.

(4) الطبشية: محرفة عن الطوبجي، وهو صاحب المدفعية، نسبة إلى طوب في التركية وجي علامة النسبة عندهم، أنظر الرتب والألقاب المصرية لاحمد تيمور باشا، ص 53، وانظر كذلك سيرة الامام يحيى بن محمد حميد الدين، ص 53.

(5) تحيورنا: أي تحيرنا.

[الوصول إلى بورت سعيد والسويس]

ووصلنا الى مرسى بورت سعيد في الساعة التاسعة من يوم الربوع 20 جمادى الآخر، وبقينا هناك إلى الساعة السادسة من يوم الجمعة 23 الشهر لأجل عدد من في البابور وتسليم الفلوس حق دخول الكنار ثم شمر البابور في الكنار الذي فتح بين بحر سفيد والبحر الأحمر.

ووصلنا السويس في الساعة التاسعة من ليلة السبت لعله 23 جمادى الآخر،وجلسنا في المرسى إلى خمس ساعة في اليوم المذكور، ونزلنا من المركب وركبنا السنبوق الذي دخلنا فيه بعينه.

[العودة إلى أرض الوطن]

وخرجنا بحمد الله وعونه إلى الحديدة وصلناها في الساعة السادسة من اليوم المذكور، وقد خرجوا كثير من المأمورين، ومن في الحديدة ومن أهل صنعاء، والسيد أحمد الشراعي باشا لملاقاتنا إلى فوق الاسكله، وتوجهنا جميعاً إلى الحكومة عند المتصرف والقومندان، وجلسنا قليل، وخرجنا إلى باب الحكومة واصطف العساكر وحضر من أهالي الحديدة جمع وبلغناهم سلام [18] من حضرة السلطان [وقد] دعا بعد ذلك لحضرة السلطان، القاضي الجمالي علي بن حسين المغربي[1]، وأَمَّنَ على دعائه جميع الحاضرين، وبعد ذلك عزمنا السيد الكريم الصفي أحمد الشراعي للضيافة، وأنزلنا في الدار المسمى "حق الدمغة".

---

(1) علي بن حسين بن حسن بن حسين بن أحمد بن حسين بن محمد المغربي:، ولد في الروضة سنة 1261هـ، ونشأ مجداً في طلب العلم أخذ عن علماء عصره، علاَّمه، محقق رئيس العلماء المفتي، تولى القضاء في يَريم وذَمار والطويلة وحجة وصنعاء، انتدب للسفر إلى استنبول مع الوفد اليمني الذي أرسله الامام يحيى لمقابلة السلطان عبد الحميد، انظر نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ص 432.

وبقينا في الحديدة بقية يوم الخميس 29 جمادى الآخر ويوم الجمعة 30 منه، ويوم السبت غرة شهر رجب.

ويوم الأحد عزم أهالي لواء تعز في البابور إلى المخا[1].

[التوجه إلى صنعاء]

وفي صباح يوم الاثنين 3 رجب عزمنا من الحديدة وهو يوم غيم؛ فسافرنا فيه نهاراً إلى باجل، وتأخر منا في الحديدة أهالي ذمار والفقيه علي العمراني حيث لم يوجدوا قراش[2] وما وصلوا صنعاء إلاّ بعد عشرة أيام وزيادة فوصلنا باجل إلى آخر النهار.

ويوم الثلوث 4 رجب خرجنا من باجل إلى عبال، وصلناه الساعة الحادية عشرة أمسينا فيه.

وصبح يوم الربوع 5 شهر رجب عزمنا إلى وُسِل ومضينا من سائلة هجان والسيّل يمشي فيها لكنه لم يمنعنا وأمسينا في وُسِل.

وفي صباح يوم الخميس 6 رجب عزمنا إلى مناخة[3]، وصلناها الساعة الخامسة، ولقينا جميع الأهالي والمأمورين بالمرافع والبنادق ونحو ذلك حتى وصلنا الحكومة، واجتمعت الأهالي والمأمورين خارجها وبلغناهم سلام حضرة السلطان وقرأ السيد أبو طالب النطق السلطاني ووقع الدعاء لحضرة السلطان جهراً من جميع الحاضرين ثم أضاف البعض منا الحاج الجرموزي

---

(1) المخَا: مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر غربي مدينة تعز بمسافة 94 كيلومتراً، اكتسبت شهرتها لكونها من الموانئ القديمة التي ذكرتها النقوش الحميرية حيث مثلت دوراً تاريخياً مهماً في عهد الحميريين، انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج2، ص 1445.

(2) قراش: حيوان للركوب.

(3) مَنَاخَة: مدينة في رأس جبل حَرَاز، في غربي مدينة صنعاء بمسافة 120 كيلاً، أنظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج 2، ص 1643.

يوزي باشا[1] الجندرمة[2] كان في مناخة لتبديل الهواء والبعض أضافهم السيد محمد القاسمي باشكاتب المحكمة [19] هنالك، والبعض في سماسر[3] وبيوت أخره وجلسنا بقية يوم الخميس ونسمنا يوم الجمعة.

وفي صباح يوم السبت 8 شهر رجب توكلنا على الله، ووصل في هذا اليوم من صنعاء العساكر الأرنؤط[4] قد ثلاثة طوابير ومعهم محي الدين باشا.

ووصلنا مطرح الخميس ولقيونا من صنعاء إخوة الصنو[5] عبد الله بن علي عبد القادر، الولد عبد الرحمن، والولد حسين، وابن سيدي حمود، الولد عبد الله، وأخوه على، والولد محمد بن محمد غمضان، وأمسينا في الخميس.

وصبح الأحد 9 رجب عزمنا نحو صنعاء المحمية بالله تعالى، فوصلنا إلى "متنه"[6] وتلقانا مدير بلاد البستان[7] السيد إسماعيل موسى، وأضافنا بالغداء والقهوة.

---

(1) يوز باشا: لقب عسكي تركي معناه رئيس مائة، او قائد مائة جندي، أو أمير مئة، انظر سيرة الامام يحيى بن محمد حميد الدين، ص 52، وانظر كذلك الألقاب والوظائف العثمانية، ص 3888.

(2) الجندرمة: الدركي، موظف مدني يقتصر عمله خارج المدن في الأرياف، وهو غير الشرطي الذي يعمل داخل المدن، أنظر تاريخ الدولة العثمانية لمحمد فريد بك، ص 602.

(3) سماسر:جمع سمسرة: والسمسره مقصد المسافرين،والخان،والدكان بلفظ أهل اليمن، ونحو ذلك أنظر يوميات صنعاء، ص 54.

(4) الأرنؤط: أرناؤوط: الألباني الجنسية، ولم يستعمل قديماً لفظ الألبان بل الأرناؤوط، انظر معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص 14.

(5) الصِّنْوُ: الفَسِيلة المتفرعة مع غيرها من أصل شجرة واحدة، النظير والمثيل، والصنو هنا هو الأخ والترب.

(6) مَتْنَه: بفتح فسكون ففتح، قرية في طَرَف حقل سهمان على خط طريق صنعاء الجنوبية، وهي مركز تجاري واداري، أنظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج2، ص 1397.

(7) البُستان: هو الاسم القديم لمديرية بني مَطَر في غربي صنعاء، أنظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، ص 170.

وبعدها توكلنا على الله ووصلنا إلى صنعاء الساعة العاشرة، ولقينا الأولاد والأحباب والأصحاب وغيرهم إلى نقيل عصر، ودخلنا دخلة مباركة، ووصلنا إلى حضرة المشير إلى الحكومة، ثم كلّ منا عزم إلى بيته بحمد الله.

وفي اليوم الثاني في الساعة الخامسة اجتمع جم غفير والمشير والمأمورين إلى باب الحكومة وتبلغ إليهم سلام السلطان الأعظم وقرئ النطق الهماينوني[1]، ومدّ أكف الدعاء القاضي علي بن حسين المغربي، ودعا بدعاء بليغ يتضمن دوام وعمر شوكت حضرة السلطان الأعظم، وبعده سار كل منا إلى بيته واجتمع بأهله وأولاده في خير وعافيه.

والحمد لله رب العالمين على طول الاعمار والتردد في الآثار، والله المسؤول أن يديم علينا نعمه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، آمين.

(1) الهمايوني: سبق شرحه، ملكي أو سلطاني.



ملحق

جواب الإمام يحي بن محمد بن حميد الدين لعلماء مكة الذين أرسلهم السلطان العثماني لتقديم النصيحة للإمام



ودخلت سنة 1325، ووقعت معركة بين العرب والأتراك في خولان، ومثل ذلك في الدار البيضاء من بلاد سنحان شمال صنعاء بمسافة خمس ساعات، ومثل ذلك في رجام والحمية وفي صُنعة من بلاد ذمار، وأما آنس فالحرب فيه لم يَنقطع.

وفي هذه السنة لم تزل الفتن قائمة والمظالم ثائرة، وظُلْمُ المأمورين عم البلاد وكثر منهم البغي والفساد وكانت الشكايا من أهل اليمن لم تزل ترسل إلى الاستانة للسلطان فيحال بينها وبين السلطان، وأما الحرب والفتن فكانت تبلغ المسامع السلطانية.

ثم أرسل السلطان جماعة من أكابر علماء مكة إلى صنعاء ينصحون الإمام؛ فلما وصلوا إلى صنعاء كتبوا مكتوباً إلى الإمام ومعناه النصيحة وترك القتال والحث على الصلح ثم أجاب عليهم الإمام أيده الله بما لفظه[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه، والصلاة والسلام على القائل من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار وعلى آله المطهرين من الأرجاس، والمصطفين على كافة الناس، وعلى صحابته الراشدين، أولى العفة والعزيمة في الدين.

أما بعد،

(1) انظر فرجة الهموم والحزن، ص 303 - 307.

فإنه وصل إلينا كتاب جليل من علماء مهابط التنزيل ومعارج ميكائيل وجبرائيل، السيد الجليل عبد الله بن عباس، ورفقائه العلماء التسعة الأكياس، أفرغ الله عليهم سحائب الرضوان والتسليم، وأوضح بحميد سعيهم الصراط المستقيم، وصرف عنهم سحائب الرضوان والتسليم، وأوضح بحميد سعيهم الصراط المستقيم، وصرف عنهم كل شيطان رجيم، ونزههم عن خدمة ضمير كل جبار أثيم، ووفقهم إلى مطابقة مراده سلطان الإسلام وحامي الدين القويم متضمناً للنصيحة، معرفاً بما دهم الاسلام من تكالب ذوي الملل القبيحة ملوحاً بما لم يكن من مواد، ومن حاد الله ورسوله ومعرفاً بما هو المعروف من حق وقدر سلطان الإسلام أيد الله به الدين،ونصره على الكفرة والمشركين، فنقول:

الحمد لله الذي قيض لنا من يفهم الخطاب، ويعرف الخطأ من الصواب، ويدرك مدارك الأحكام، ويُحكِّم الشرع الذي ارتضاه لنا العلام، وها نحن نقدم نفثة مصدور، وزفرة محرور، اعلموا حماكم الله تعالى أن الله الحمد اختار لنا ديناً قويماً هو أشرف الأديان، بعث الله به أفضل الرسل سيد ولد عدنان، وأكمل له ذلك الدين فقال اليوم أكملت لكم دينكم ثم قبض الله رسوله، وقد أوضح المنهج، وأزال العوج عن خير القرون، فما زال الاسلام ينمو ويرتفع، والظّلال ينقص ويتضع، وكان كلما حدثت بدعة أزيلت، أو مظلمة ارتفعت، حتى تولى ذو الملك العضوض فتناقص ذلك التمام، وتكاثر الفساد من عام إلى عام، واختلف على الدين الولاة، ومدت لى جانب أعناقها لابتلاع الإسلام العداة، ولمعت نيران الشر، وظهر الفحشاء والمنكر، وكان ما كان من مغلوب وغالب ومطلوب وطالب، ومكّن الله الدولة العثمانية من الحماية للدين، وحفظ حوزته من الكفرة المعتدين.

وكانت بلاد اليمن بيد أسلافنا من الآل الأكرمين من المائة الثالثة إلى التاريخ ولم ينفك قائم الحق عنها، إما متولياً لجميعها أو بعضها كما هو معروف في تواريخ اليمن، وكانت المعارك مستمرة بين أسلافنا ومن ناوأهم

لرغبة أهل اليمن في ولاية ساداتهم وأولاد نبيهم رضي الله عنهم واعتقادهم وجوب توليهم ونصرتهم وكما يعرفونه من أحوالهم وأن لا إرادة لهم غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المخوف، وإقامة الشريعة وتعديل المائل بإرشاد الجاهل، وتقريب المؤمنين وإبعاد الظالمين، ثم لما توجه أحمد مختار باشا من الحضرة السلطانية إلى اليمن وكان قائماً ذلك الوقت الإمام محسن بن أحمد وكان بينه وبين المأمورين ملاحم، ثم بعده شرف الدين ولا زال ظلم المأمورين يتضاعف من عام إلى عام، وتنوعهم في المعاصي وارتكاب الشهوات ظاهراً بلا حياء ولا احتشام، وكلما ظهر شيئ أو زاد كثرت البغضاء في قلوب أهل اليمن للمأمورين فالإيمان يمان والحكمة يمانية حتى قام والدنا رضي الله عنه وقد ضرب ظلال المأمورين بجرانه، وتطاردت أفراس شهواتهم في حلبة الفجور وميدانه، فكان بينه وبين المأمورين ما كان حتى مضى لسبيلة.

ولحق بحزب جده الأمين وجيله، فانتصبنا لذلك المقام، حين نفر أهل اليمن من مأموري السلطنة على الدوام، ولم نقم والله لدرهم ولا دينار ولا لطلب علو ولا فخار. ولكنه أكرهنا على ذلك قوله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[1] ونحوها من صرائح الكتاب والسنة، كما قد عرفه ممن له بما كان أي إلمام، وعقد الصلح بيننا وبين المأمورين مؤكداً بذمة الله وذمة رسوله مع إعفاء النظر عن إمكان الغدر وخفر الذمم، فلم يرعنا إلا محررات من الحاج أحمد فيضي باشا مشعراً بما تقشعر منه الجلود من نقضه تلك العقود وخفره لتلك الذمم والعهود، فراجعناه ونصحناه وأعلمناه بما في خفر ذمة الله من التعرض للوبال والاستعجال للنكال فما زاده إلا شدة وثقة بما في يده غير الله من العدد والعدة، وكان ما كان من إخراب الدور وسفك الدماء وذهاب الأموال، ولم يكن منا إلا مجرد الدفاع المأمور به شرعاً ثم أردنا السكون والاشتغال بما أماته المأمورون من إحياء العلم الشريف وإقامة

---

(1) آل عمران: 10

شريعة الله والأمر بالعروف والنهي عن المنكر وتعلم الناس معالم الدين، وإرسال المعلمين إلى القرى لتعليم أهلها الصلوات، فلم يشعرنا إلا تجاوز يوسف باشا الحدود، وتبنيد الأبناد وتجنيد الجنود وإدخاله إلى طرف بلاد حاشد وإلى ما هو بأيدينا فلم يسعنا السكوت فكان ما كان، نعم والمأمورون لم يزالوا يثيرون غضب السلطان على أهل اليمن ويستنجدون منه الأجناد المترادفة والأموال المتكاثرة ويشيرون باستئصال أهل البيت النبوي والدين المصطفوي، وينسبونا عندهم إلى الخواريج والرافضة وربما يخرجوننا عن دائرة الملة المحمدية ولا والله ما لنا مذهب غير ما كان عليه خير القرون والسلف الصالحون، وإنا لنبرأ إلى الله من الخوارج والروافض وأهل البدع المحدثة والمأمورون يعرفون ذلك منا لكنه حداهم على ذلك ما جبلوا عليه من حب جمع الأموال والتسلق لأخذها من غير الوجه الحلال ولم يتم لهم ذلك إلا باستمرار القتال والتنقل من حال إلى حال فتراهم يحسبون على الأموال الميرية ما يأخذونه على الأهالي بيد العدوان ويضاعفون أجر الحيوانات على أنهم كثيراً ما يغتصبونها ولا يعطون أهلها شيئاً، وهم مع ذلك على اللذات والشهوات عاكفون، وعلى التفنن في الفجور يتنافس منهم المتنافسون، فتنكرهم المساجد والجوامع، ويجحدهم شهر الصوم الذي هو لكل خير جامع وتعرفهم الكؤوس والأقداح، وتصافيهم ربات القدود الملاح، وكل هذا بيِّنٌ واضح سترونه عيناً إن لم يضرب عنكم الحجاب، وتوصد الأبواب، ومع ذلك تراهم يصادقون لرابطة عدواتنا كل ضال، حتى إنهم ليقربون الباطنية الكفرة ويعطونهم كثيراً من الأموال، ولا وأيم الله ما هذا دندنتهم الجامعة غير عداوتنا آل محمد مع أن مصادقته لمثل الباطنية فيما يزيدنا إلى الناس حباً ويزيدهم إلى الناس كراهة وبغضاً، وأسألوا أهل الإنصاف عن جميع ما حررناه، ولقد أكثر المأمورون على سلطان الإسلام تزويرات الكلام حتى خيلوا إليه أن محاربتنا أقدم من محاربة الكفار الطغام وشغلوه بمحاربة آل النبي المختار وفي خلال المدة السابقة أرسل سلطان الإسلام أيد الله به شريعة سيد الأنام هيئة بعد هيئة ومفتشين بعد مفتشين، وكلما خرج أحد منهم تلقاه المأمورون بالإحسان وأدخلوا عليه من يتكلم

بمرادهم وحالوا بينه وبين ما هو مأمور بإمضائه وسيكون ذلك أو نوع منه معكم أو قد كان حتى لقد أرسلنا كتباً عديدة إلى الباب العالي من طرق شتى لم يعد لنا جواب رأساً لاحتفال المأمورين بردها على ذلك الباب.

وأما الأحكام الشرعية فما كأنهم أمروابغير هدمها ومحو اسمها، وطمس رسمها، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

عوداً على بدء: النصيحة مقبولة إن شاء الله تعالى، غير أنا نحب أن تطلعوا على ما دار بيننا وبين الوالي أحمد فيضي ومن كاتب إلينا من المأمورين لتعرفوا مسلكنا في الإنصاف: وبعدنا عن الميل والاعتساف، وستعرفون حقيقة الحال وها نحن ننشدكم الله والإسلام هل تجدون ناسخاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المخوف أم هل تجدون من محرِّم للدفاع عن الأموال والأعراض والنفوس والبنات والبنين ؟ أم هل من مانع لقتال من أضاع أركان الإسلام ؟ أم هل من تثريب على من اقتفى الأثر بآيات قرناء القرآن والحجة على الأمة في كل عصر وأوان، الذين أوجب الله بمحبتهم على كل بني الإنسان، أم هل من ناسخ لآيات، ومن لم يحكم بما أنزل الله، وانا نحذركم من دسائس المأمورين فإن لهم طرقاً إلى جلب أمثالكم إلى اتباع مقاصدهم كما انتخبوا لخدمة أفكارهم أناساً من أهل اليمن وجعلوهم آلة لهم في كل مكان حتى بلغ بهم الحال إلى أن أرسلوهم للوفاد للباب العالي للتعبير عنهم بما علموهم كما يفعلونه إذا وصل مثل حضراتكم أو مفتش، فهم يمرون عليه في كل يوم بأماكن الأمراء ويدلسون بأقوال لا يعبأون ولا يبالون بظهور الكذب فيها والافتراء، ثم ابحثوا عن العلة الباعثة فإن من عرف الداء عرف الدواء.

وإنا نمد إلى الله أكف الابتهال أن يجعل على أيديكم جبر كسر اليمن الميمون وأن يقذف في قلب سلطان الإسلام الرأفة والرحمة باستدراك حشاشة أهله فهم مؤمنون.

وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وحرر في 18 شعبان المعظم سنة 1325 هـ.

كشاف حضاري وفهارس

الأعلام البشرية

(أ)

(م)

الألقاب

الأماكن

التضاريس

الحيوانات

المواد والمعادن

الأدوات والوسائل

النقود

(ب)

الطعام والشراب

(ح)

المعابد

(ج)

(ح)

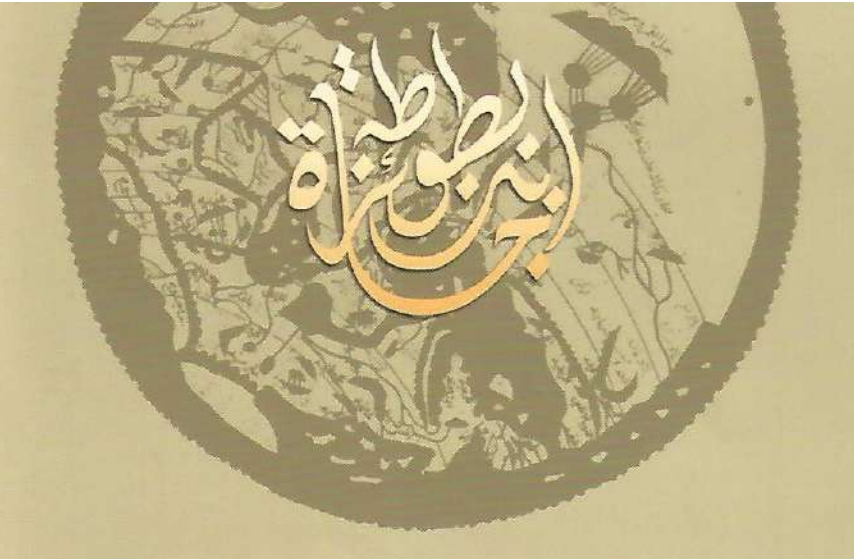
مصطلحات كثيرة الورود

المراجع

- تاريخ اليمن، المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن / العلامة الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني، صنعاء: مكتبة اليمن الكبرى، ط2، 1990.
- ذيل نشر الثّناء الحسن المنبئ ببعض حوادث الزمن، من الغرائب الواقعة في اليمن: تهامة .والمخلاف السليماني / اسماعيل بن محمد الوشلي التهامي الحسني، تحقيق محمد بن محمد الشعيبي، صنعاء: مطابع اليمن العصرية، ط1، 1982.
- معجم الدولة العثمانية / حسين مجيب المصرى، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1989.
- سيرة الامام يحيى بن محمد حميد الدين المسماة كتيبة الحكمة من سيرة امام الامة / عبدالكريم بن احمد مطهر، تحقيق محمد عيسى صالحية، عمان: دار البشير، ط1، 1998.
- الحكم العثمانى فى اليمن 1872_1918 / فاروق عثمان اباظة، بيروت: دار العودة، ط2، 1979.
- دخول العثمانيين الاول الى اليمن المسمى الاحسان فى دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان / عبدالصمد بن اسماعيل الموزعى، ؟ _ 1031هـ، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، صنعاء: منشورات المدينة، ط1، 1986.
- الرحالة اليمنيون: رحلاتهم شرقا وغربا / عبدالله محمد الحبشى، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ط1، 1989.
- نزهة النظر فى رجال القرن الرابع عشر / محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسنى اليمنى، 1884 _ 1960م، صنعاء: مركز الدراسات والابحاث

اليمنية، ط1، 1979.
- نيل الوطر من تراجم رجال اليمن فى القرن الثالث عشر / محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسنى اليمنى، 1884 _ 1960م، بيروت: دار العودة.
- ائمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة... ووفيات اعلام اعوامهم الى سنة 1375هـ / محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسنى اليمنى، 1884 _ 1960م،صنعاء: الدار اليمنية للنشر والتوزيع، 1984.
- وثائق يمنية: دراسة وثائقية تاريخية: نشر وتعليق / سيد مصطفى سالم، القاهرة: د.ن، ط2، 1985.
- معجم الالفاظ التاريخية فى العصر المملوكى / محمد احمد دهمان، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1990.
- الرتب والالقاب المصرية لرجال الجيش والهيئات العلمية والقلمية منذ عهد امير المؤمنين عمر الفاروق / احمد تيمور باشا / القاهرة: دار الكتاب العربي ط1، 1950.
- الالقاب والوظائف العثمانية: دراسة فى تطور الالقاب والوظائف منذ الفتح العثمانى لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية / مصطفى بركات، القاهرة: دار غريب، 2000.
- زعماء وافندية: الباشوات العثمانيون والنهضويون العرب / سيار الجميل، عمّان: الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1999.
- الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة / اكمل الدين احسان اوغلى، استنبول: ارسيكا، 1999.
- معجم البلدان والقبائل اليمنية / ابراهيم احمد المقحفى، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، 2002.
- المراكب العربية: تاريخها وانواعها / حسن صالح شهاب، الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمى، ط1، 1987.
- لسان العرب / جمال الدين ابوالفضل محمد بن جلال الدين بن منظور، 630 _ 711 هـ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1997.
- المنجد فى اللغة والاعلام، بيروت: دار المشرق، ط26، 1992

المحتويات



THE TRIP OF THE YEMENI NOTABLES TO ISTANBUL 1907

رحلة أعيان اليمن إلى استنبول (1907)

هذا نص رحلي يحمل أهمية تاريخية وأدبية خاصة، دونه العلامة اليمني محمد بن الحسين بن يحيى غمضان الذي سافر إلى الأستانه عام 1907م، 1325هـ على رأس وفد توجه من صنعاء للقاء السلطان العثماني في أعقاب اضطرابات سياسية عرفها اليمن، وكان يومذاك جزءا من الإمبراطورية العثمانية.

دون الرحالة في نصه مراحل هذه الرحلة ووقائعها بلغة سردية جمعت إلى المعلومة والوثيقة ودقة الملاحظة وصفا أدبيا، وبساطة في اللغة.

انطلقت الرحلة من صنعاء عن طريق متنة ومناخة إلى الحديدة، ومن هناك، عبر البحر إلى تركيا، مرورا بالسويس. في استنبول، التي يسميها دار السعادة، سوف تبهره أضواء المدينة ببهرجها الحضاري، وقد حل في عالم لا عهد له به من قبل. فيصف المناظر باندهاش وكأنه طفل صغير لم يبرح مبهوراً بما يرى. يزور الرحالة المدينة، ويتعرف على ملامحها الحديثة التي لم تكن لتختلف عن مدن أوروبا، لما بلغته من تطور في العمران والاجتماع.

ولسوف تتسع الدهشة ويبلغ التعجب منتهاه خصوصا وهو يقف على بعض مستحدثات العصر الحديث من مدارس ومستشفيات وأسطول حربي، ومصانع بآلاتها ومعداتها، وصولا إلى حديقة الحيوان، والمقاهي، فالمتاحف وأغلبها مما يؤرخ لعظمة الدولة العثمانية وأبهتها. كل ذلك ينقله لنا الكاتب بدهشة مقرونة باحترام، فهو يبدو متقبلا للجديد ومعجبا به دون تحجر أو انكماش.

يكتسب هذا النص أهميته من كونه وثيقة سياسية، إلى جانب كونه نصا سردياً، وأدبا ممتعا، لرحالة كان شخصية مهمة اجتماعياً وسياسياً، فهو متحدر من عائلة علمية، عينه الإمام يحيى حاكماً بقضاء ذمار، ثم في ريمه، وفي سنة 1343هـ تم تعينه حاكماً للواء الحديدة، ثم رئيساً لحكومة سنحان.

ولهذه الاعتبارات وغيرها نال هذا النص جائزة ابن بطوطة لأدب الرحلة-فرع تحقيق المخطوطات ◆

لجنة التحكيم






ISBN 978-614-419-557-4

